الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات
القسم:لغة وأدب عربي

المرجع:.....

التّقديم والتّأخير وأداءاته الدّلالية في سورتي الإسراء والكهف

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

شعبة : اللغة العربية

التخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد الطالب(ة):
شهيمة ذيب

إشرافالأستاذ(ة):
د/محمّد بوادي

السنة الجامعية:2013/2012.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال تعالى :

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

سورة البقرة [286]

« سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنّك أنت العليم الحكيـــم »

قال رسول الله – صلى الله عليه و سلّم – :

" تعلموا العلم فإن تعلمه خشية ، و طلبه عباده ، و مذاكرته تسبيح ، و البحث عنه جهاد ، و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة "

شكر وتقدير

أشكر أستاذي المشرف الدكتور : "محمّد بوادي" على ما قدمه لي من توجيهات قيّمة وملاحظات سديدة في سبيل إنجاز هذا البحث.

وأشكر جميع أساتذتي بقسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة ميلة، ورئيس مكتبة العلوم الإنسانيّة "سليم "بقسنطينة ،وكل من ساهم في طبع و نسخ هذا البحث وأخص بالذكر" أحمد شادي".

مقدمـــــة

الحمد للّه الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

خلق الله الإنسان على هذه الأرض ووكل إليه مهمة العبادة والقيام بواجب الخلافة وإعمار الأرض، ومن رحمته تعالى ولطفه وعدله أنه لم يدع هذا الإنسان لذاته يتخبط في ظلمات هذه الحياة يهيم بعقله بين عبادة الوثن والحجر بغير هادٍ ولا مرشد يهديه ويبين له طريق الله القويم، بل أرسل إليه الرسل وأنزل الكتب الإلهية تبيّن لهذا الإنسان ما يصلحه، ويجعله مرشدا لغيره، يعمر الأرض، والقرآن الكريم هو آخر هذه الكتب الإلهية، وأكملها وأعظمها، جعله الله تعالى دستورا خالدا يكفل سعادة البشر في دنياهم وآخرتهم.

وبناءً عليه فإنّ الكشف عما فيه تعاليم وتوجيهات ربانية هو المطمع الأكيد في واقعنا المعاصر للنهوض بواقع هذه الأمة، ومن هنا بدت لي رغبة الاشتغال بكتاب الله تعالى والكشف عن بعض من بعض أسراره وذلك بالبحث في أسلوب من أساليبه الإبلاغية، ألاَ وهو أسلوب التقديم والتأخير، وهو من الأساليب المهمة في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم بخاصة، لما له من صلة قوية بالنحو والبلاغة العربيين، في توضيح المعاني، وكثيرا ما نجد هذا الأسلوب في القرآن الكريم على اعتبار أن أسلوبه يبقى متميزا بخصائصه، فريدا بسماته ويعتبر مجالا واسعا لكل البحوث.

وقد جاء موضوع بحثي بعنوان: "التقديم والتأخير وأداءاته الدلالية في سورتي الإسراء والكهف"، وقد حاولت التطبيق على سورتين من سور القرآن الكريم–سورة الإسراء والكهف– نظراً لتجليات هذا الأسلوب بصورة كبيرة في معظم آياتهما.

وانطلاقا من هذا المعنى، حاولت الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما المقصود بالتقديم والتأخير؟ وما هي أقسامه ؟ وما هي الأداءات الدلالية التي يؤديها؟ وكيف يمكن أن نبرر التقديم والتأخير في القرآن الكريم؟ وهل يحدث شحنة فنية أو تأثيرية في نفسية المتلقي؟ وإلى أي مدى تحقق هذا الأسلوب في سورتي الإسراء والكهف؟.

واختياري لهذا الموضوع ليس دليلا على وجود نقص في الدراسات المقدمة حول أسلوب التقديم والتأخير أو انعدامها، بل على العكس فهناك من تطرق إلى هذا الموضوع،

ولكن من زوايا مختلفة، وكان التطبيق على القرآن بأكمله، أو سورا مختلفة منه، بينما خصصت أنا دراستي كما سبق الذكر على سورتي الإسراء والكهف، محاولة التعمق في خبايا هذا الموضوع والنظر إليه بمنظار المتمعن فيه.

– لما لأسلوب التقديم والتأخير من وقع خاص يستميل العقول، ولأن الولوج إلى عالم القرآن الكريم، والتعرف على ما بين طياته وما وراء أسطره شبيه بدخول بحر زاخر فإعجازه وبلاغته أبهرت العلماء.

– وحب الاكتشاف والمعرفة للخوض في هذه المغامرة والتعرف على القليل من خبايا التقديم والتأخير في القرآن الكريم، بالإضافة إلى حبي لكتاب الله تعالى وتعلقي القوي بالرسالة القرآنية التي جيء بها لتنمية وتنوير العقول، وطموحي أن يشرفني الله عز وجل بخدمته.

وللموضوع أهمية كبيرة لكونه:

– يعطي لأسلوب التقديم والتأخير أهمية خاصة، وذلك بإعطاء المفهوم الدقيق له، فمن الناس من صغر أمره، وقلّل شأنه.

–مساعدة الباحثين للإقبال على مثل هذه الدراسات، واستقصاء جوانب التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

–إثراء المكتبة العربية بمزيد من الدراسات القرآنية والأساليب اللغوية.

–إبراز الجانب الجمالي لهذا الأسلوب، والكشف عن الأسرار البلاغية له والأبعاد الفنية من ورائه من خلال القرآن الكريم وإعجازه.

وقد انتهجت في الدراسة التي أنا بصددها، المنهج الوصفي التحليلي المتكئ على آليات الإحصاء؛ إذ أن المنهج الوصفي يتم به وصف التقديم والتأخير، من خلال التعريف به، وذكر أقسامه وأغراضه الإبلاغية وأهميته، أما المنهج التحليلي فيتجلى في الكشف عن مواقع التقديم والتأخير في السورتين – الإسراء والكهف – عن طريق الإحصاء، وتبيان البعد الدلالي من وراء ذلك.

وقد اقتضى هذا البحث خطة تضمنت الآتي:

مقدمة ثم المدخل، ثم فصلين، فخاتمة.

مقدمة تناولت فيها عرض الإشكالية وتفرعاتها ثم تابعة إياها بمدخل اعتبرته كجسر وواسطة بين النحو والبلاغة، بالتعرض للمصطلحين، بالتعريف لغة واصطلاحا، مع الإشارة إلى علم المعاني وإلقاء الضوء على أسلوب من أساليبه، ألا وهو التقديم والتأخير، وختم بتبيان نوعية العلاقة بين النحو والبلاغة.

أما الفصل الأول، فقد خصصته للجانب النظري، وقد اشتمل على جملة من المباحث المتعلقة، بتعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا، مع تبيان أقسامه وأغراضه وأهميته.

بينما كان الفصل الثاني، تطبيقيًا، وكتوطئة له تمّ التعريف بالسورتين، ثم التحليل والإحصاء في سورة الإسراء والكهف وفق ما يقتضيه أسلوب التقديم والتأخير والمنهج المتبع.

ليختم البحث بخاتمة والتي توصلت فيها إلى نتائج وبعض التوجيهات والنصائح التي يمكن أن يستفيد منها من يريد استكمال البحث من وجهة نظر خاصة.

وككل المذكرات لا يخلو هذا البحث من صعوبات أثناء انجازه، ولعل أهم عائق هو عامل الوقت الذي كانت أمامه تهون كل العوائق والذي حال دون إعطاء الموضوع حقه ومستحقه من البحث والدراسة. ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع، القديمة فيها والحديثة، أهمها: "القرآن الكريم"،" الكتاب" لسيبويه،"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" لجلال الدين السيوطي، "مقاييس اللغة" لابن فارس، والكتب كثيرة ومتنوعة بين النحو والبلاغة والمعاجم اللغوية على اختلافها والتفاسير القرآنية.

ولا يفوتني في الأخير أن أشكر الله تعالى على توفيقه لي في إتمام هذا البحث، كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، الدكتور: "محمد بوادي"، الذي ساعدني وتابعني ولم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته في سبيل إنجاز البحث.

ورجائي الوحيد أني أكون قد توصلت في هذا البحث إلى ما كنت آمل إليه، وحسبي أن أكون قد أسهمت ولو بمثقال ذرة في خدمة كتاب الله تعالى داعية أن يغفر لي زللي الذي كان عن سهو أو نسيان.

مدخـــــل: تقاطع الدرس البلاغي مع النّحوي

1 – تعريف البلاغة.

2 – تعريف النّحو.

3 –العلاقة بين البلاغة والنّحو.

تقاطع الدرس البلاغي مع الدرس النّحوي:

قبل التعمق في طبيعة العلاقة بين الدرسين – البلاغي والنّحوي – لابد أوّلا التّعرض للمصطلحين – البلاغة و النّحو – بالشرح والتّعريف في اللّغة والاصطلاح.

إنّ البلاغة في اللغة قولهم:« الياء واللام والغين أصـل واحد وهو الوصول إلى الشيء، تقول: بلغت المكان، إذا وصلت إليه و قد تسمى المشارفة بلوغا بحق المقاربة»

قال تعالى:«فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»، ومن هذا الباب قولهم: "هو أحمق بلغٌ وبلْغ، أي:إنّه مع حماقته يبلغ ما يريده، والبلغة ما يُتَبَلَّغُ به من عيش، كأنّه يراد أنّه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللّسان لأنّه يبلغ بها ما يريده، وولى في هذا بلاغ أي: كفاية"، وقولهم:"بلغ الفارسُ، يراد به أنّه يمد يده بعنان فرسه، ليزيد في عدوه"، وقولهم: "تبلغت القلة بفلان، إذا اشتدت، فلأنّه تناهيها به، وبلوغها الغاية".[1]

إذن: البلاغة في المعنى اللغوي تعني الوصول والانتهاء، وقد نالت هذه الأخيرة (البلاغة) عناية العرب فحرصوا على ذكر تعريفاتها المختلفة وذكر صفاتها وبيان فضلها، حيث سعى الكثير منهم إلى توضيح مفهومها، واختلف هذا المفهوم تبعا لاختلاف من تصدوا لتعريفها وتباين محصولهم الأدبي و الثّقافي، وحفلت كتب كثيرة بكم كبير من تعريفات البلاغة، كدلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ومفتاح العلوم للسكاكي.[2] والبيان والتّبيين للجاحظ والعمدة لابن رشيق[3]... وغيرها.

وغاية البلاغة الإفهام والتأثير، ونقل المعنى ليؤثر في المتلقي من أقصر الطرق [4]، ومهما تعددت التعريفات إلاّ أنّها تجمع كلها بكون البلاغة:

([1]) –أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام هارون ، دار الفكر، 1979م ،ج1 ، ص 201 و 202 .

(2) – ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، مكتبة الخانجي ، ط5 ، 2004 ، ص 55 ، و ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ص 200.

(3)– أبو عثمان الجاحظ : البيان و التّبيين ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر، ط4 ، ج1 ، ص 115 ، و ينظر : زين كامل الخويسكي وأحمد المصري :فنون بلاغيّة،دار الوفاء ،ط 1، 2006،ص 120.

([4])– ينظر: حمدي الشيخ: الوافي في تيسر البلاغة ،المكتب الجامعي الحديث ، 2006 ، ص 13.

"الكلام الذي يصيب معناه بوضوح وسلامة مع خلوه من التكلف والفضول، ومراعاته لمقتضى الحال». [1]

في حين أن النحو لغة:" القصد نحو الشيء، نحوت نحوه أي: قصدت قصده، وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال للنّاس:"انحو نحو هذا، فسمى نحوا،ويجمع على الأنحاء".[2]

وجاء في مجمل اللغة، النّحو: الطريق، وهو قصْدُ القائل أصول العرب ليتكلم بمثل ما تكلموا به.[3] وبنو نحو من العرب وأهل المنحاة، القوم البعداءُ غير الأقارب، والنحو: نحو الكلام

فالنّحو لغة يعني القصد، أما في الاصطلاح فهو؛ علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا و بناءً[4]، فغاية النّحو بيان الإعراب و تفعيل أحكامه، ومعنى هذا أن النّحو قوانين يعرف بها أحوال التركيب من نحو الترتيب، والذكر والحذف والإعراب والبناء وغيرها.

والبلاغة – كما هو معروف – تنقسم إلى ثلاثة مباحث؛علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، والمبحث الأول من البلاغة يحوي في فروعه فرعا من موضوع دراستي، وهو أسلوب التقديم والتّأخير الذي هو من المواضيع التي تربط بين النّحو والبلاغة.

وعلم المعاني في اللغة من معنّ، وأمعن في الأمر: أبعدَ فيه، وأمعن الضّب في جحره: غاب في أقصاه، وأمعنوا في سيرهم، أمعن الفرس في جريه، وهم المانعون الماعون، وجاء معين:"جار على وجه الأرض و قد مَعُن"، ومن المجاز: ضربتُ الناقَةَ حتى أعطت ماعونها أي بذلت سيرها.[5]

أما في الاصطلاح، فهو العلم الذي يبحث في الجملة وما يطرأ عليها ويراعى في هذا العلم أمران ؛ قواعد النّحو ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.[6]

([1])- ينظر: أحمد السيد أبو المجد : الواضح في البلاغة ، دار جرير ، ط1 ، 2010 ، ص 14 .

([2])- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2003 ، ج4 ، ص 207 .

([3])- ابن فارس : مجمل اللغة ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ج2، ص 859 .

([4])- إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ط2 ، 1992م ، ص 01 .

([5]) – أبي القاسم الزمخشري: أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ج2 ، ص 220 .

([6]) – ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 15 .

ويعد عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) أوّل من توسع في شرح هذا العلم وأقام ركنيْ البلاغة" المعاني و البيان" بكتابيه: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، وكان أبو يعقوب السكاكي (ت 226 هـ) أول من استعمل"علم المعاني" بمفهومه العلمي المعروف، بعد أن قسم أبوابه و رتّب مسائله في كتابه" مفتاح العلوم".

وعلم المعاني يختص دون غيره من علوم البلاغة بدراسة المعنى وما يدل عليه، وكما سبق الذكر فموضوع علم المعاني، الجملة، وذلك من حيث الخبر والإنشاء، فيدرس الخبر من زاوية التّوكيد، والإسناد ومتعلقاته، وأما الإنشاء، فيدرس الطلب وأنواعه، كما يهتم بالتراكيب التي تخرج عن معناها الأصلي وتفيد معاني أخرى حسب مقتضى الحال.

فالجملة هي موضوع كل المعاني، فالبحث لا يقتصر عليها مفردة فقط، بل يبحث أيضا في علاقة الجمل داخل النص بكامله، والبحث في السياق الذي قيل فيه. والتّقديم والتأخير هو أحد أركان علم المعاني، وأسلوب من أساليبه، وذلك أن المعنى مرتبط ارتباطا كبيرا، تقول مثلا:

قام زيد ⟵ جملة فعلية ⟵ مجرد الإخبار عن فعل القيام.

زيدٌ قَامَ ⟵ جملة اسمية ⟵ تأكيد عن فعل القيام مع تخصيص فعل القيام لزيد.

-فلكل جملة مقام يناسبها، وكل تقديم أو تأخير على مستوى الجملة له غرض خاص، ففي الجملة الأولى" قام زيد" كان ترتيب عناصر الجملة عاديا، (قام + زيدٌ / فعل + فاعل)

فهم من الجملة قيام زيد، في حين الجملة الثانية، تصدر زيد الجملة الاسمية على الفعل"قام" و مفاد هذا أن القائل يريد أن يؤكد على أن زيدٌ قامَ، حيث أكد الفعل و خص زيد به.

مما تقدم من ذكر تعريفات؛ للبلاغة والنّحو وعلم المعاني اللغوية والاصطلاحية يظهر لنا جليّا، أن النحو يهتم بالتراكيب اللغوية من جهة أدائها أصل المعنى، أما علم المعاني فيهتم بالتراكيب من جهة مراعاتها لمقتضى الحال.

كما أن النحو يهتم بالجملة من حيث إعرابها و سلامتها من اللّحن والخطأ في الأداء، فهو يبحث في قواعد اللغة العربية التي تقي الإنسان الخطأ، بينما علم المعاني يبحث في المعاني المترتبة على قواعد النحو، فموضوعه فهو الجملة من حيث معانيها البلاغية؛ إذ يقول عبد القاهر الجرجاني:"علم المعاني ائتلاف الألفاظ و وضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النّحوي". [1]

ويستفاد من هذا الكلام أن علم المعاني يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية ألا وهي؛ أنّه لابد في الكلام من المعنى واللفظ، أن ترتيب الألفاظ في النّطق إنّما هو ناشئ عن ترتيب المعاني في النّفس، وأن علم المعاني يقوم على ترتيب الكلام تبعا للمقامات المختلفة للمخاطبين.[2]

فعلم المعاني يراعي مقام المخاطبين، وعلم النّحو يعنى بصحة الكلام ويضبطه، وبمعنى آخر، النحو مجاله الوضع اللغوي وعلم المعاني مجاله الاستعمال، وإضافة إلى ذلك فإنّه علم يبحث في العلاقات التي ترتب منطقيا وفق قواعد النّحو في العبارة العربية، وقد سمي علم المعاني لأن ما يدرك به من معان مختلفة زائدة على أصل المراد.

فالفرق الجوهري بين العلمين،كون النّحوي ينظر في التركيب باعتبار أصل، وصاحب المعاني يبحث فيه باعتبار المتكلم وجاء في قول تمام حسان فيما ذهب إليه من أن الشركة القائمة بين النّحو وعلم المعاني، أن الفارق الأساسي هو أن النّحو يقف عند الجملة والمعاني يتجاوز الجملة إلى العلاقات بين الجمل.[3]

وعبد القاهر الجرجاني هو الآخر، أكد بدوره عن العلاقة بين:« النحو و البلاغة»، فقد أضفى الجرجاني على الخطاب البلاغي مسحة من الأصولية العربية التي تعبر أفضل تعبير عن غنى القدماء وإقبالهم على كل ما يؤدي إلى الينابيع، واعتبار علوم العربية وحدة متكاملة

([1])- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 55.

([2])- ينظر: بن عيسى باطاهر : البلاغة العربية ، مقدمات و تطبيقات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2008 ، ص 38.

([3])- تمام حسان: الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 346.

يؤدي بعضها إلى بعض ويكمل بعضها بعضا، فالبلاغة من غير معان ولا معان من غير نحو.[1]

وأكد على معاني النّحو فقال؛ فقد لا تدرك الفرق المعنوي بين قولنا:" أنا ما سمعت"، " و ما سمعت أنا"، لكن علم المعاني هو الذي يعلمنا هذه الفروق و يوقفنا على المعاني المتباينة بين كل من هذه التراكيب لذلك قالوا: أنّه علم معاني النّحو[2]، فعلم المعاني هو روح النّحو وعلته وبيان أغراضه وأحواله إضافة إلى هذا فهو يعلمنا متى نجعل الجملة خبرية ومتى نجعلها إنشائية ويبين لنا السبب هذه وتلك، يعلمنا متى يجب القصر والفصل ومتى لا يجب.[3]

فالنّحو يشارك صاحب المعاني في البحث عن المركبات، إلا أن النحوي يبحث عنها من جهة هيئاتها التركيبية صحة وفسادا،و دلالة تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد، وصاحب المعاني يبحث عنها من جهة حسن النظم المعبر عنه بالفصاحة في التركيب و قبحه، فما يبحث عنه في علم النحو من جهة الصحة والفساد، يبحث عنه في علم المعاني من جهة الحسن والقبح، وهذا معنى كون علم المعاني تمام علم النّحو.[4]

والحقيقة أن كلا العلمين(النحو و البلاغة) يبحث في الجملة، لكن لكل وجهة، فالنحو مثل البلاغة في مراعاة كل منهما لمقتضى الحال وبين الأعم والأخص نجد أعم البلاغة هي الأخص في ذلك.

فعلم المعنى تربطه رابطة وثيقة بالتقديم والتأخير لكونه مبحثا من مباحثه الذي يعتمد على المعنى، دون غيره، فعلم المعاني تركيبي، والنحو تحليلي، فالنّحو ينظم الأبواب في الجملة وعلم المعاني ينظم الجمل في أسلوب كلام متصل أو دعوى أن النحو يبدأ بالمفردات

([1]) – ينظر: عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 20.

([2])– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 64 .

([3])– ينظر : عمار ساسي: المدخل إلى النحو و البلاغة ، علم الكتب الحديث ، ط1 ، 2007 ، ص 55 .

([4])–عبد الفتاح لاشين: التراكيب النحويّة من الوجهة البلاغيّة عند عبد القاهر،دار المريخ، الرياض،السعودية، ص 115.

وينتـهي إلى الجملة الوحيدة، حيث يبـدأ عـلم المعاني بالجملة الواحدة ويتخطاها إلى علاقتها بالجملة الأخرى في السياق التي هي فيه.

إنّ النّحو يضبط مظاهر التقديم والتأخير من جهة صلتها بأصل الوضع وصحته، والمعاني يبحث فيما ينشأ عنه من دلالات تتصل بنظم التركيب وغرض ناظمه،فهذا الأسلوب الفني هو من الظواهر التي تلتقي فيها الدراسات النّحوية مع الدراسات البلاغية، وليس رخصة من بها علينا بعض النحاة دون الحاجة إليها، فما دور النّحو إلاّ الضبط والتقعيد طبقا لما في كلام العرب، قال عبد القاهر:" أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه التي نهجها فلا تزيغ عنها و تحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها".[1]

إنّ الأسلوب الفني هو جملة ما يتوخاه الناظم بأن يستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له، ولا تكون دراسة ضرب من ضروب الكلام مضافا إلى صاحبه معتبرا فيه غرضه إلا من خلال توخي معاني النحو في نظمه ولا تحقيق لضرب من ضروب التقديم والتأخير ولا استنباط لدلالته إلا بواسطة النّحو والمعاني، فهما متلازمان لدراسة هذه الظاهرة وهي موطن من مواطن التقائهما، وملتقى من ملتقيات تعانقهما، فالجملة إنّما هي بنيتين: بنية إسنادية أي: النحو، وهي بنية ثابتة ونسميها البنية التركيبية وتمثل المستوى النّحوي، وبنية الفائدة، أي: البلاغة وهي متغيرة على حسب حال السامع و تمثل المستوى الإبلاغي أي: الإخباري والإنشائي.

فالعلاقة بين الدرس البلاغي والدرس النّحوي تكمن في إطار تكاملي، فلكل واحد منهما جزء يكمله الآخر ويتداخل العلمان من أجل تحقيق نتيجة مميزة على مستوى الكلام، فالنحو يختص بصحة العبارة في ذاتها بصرف النظر عن صلتها بالقراء والسامعين بينما تختص البلاغة بعرض الأفكار والمعلومات عرضا ملائما للمخاطبين وهذا يتم ضمن إطار تكاملي بين قواعد النحو وجماليات البلاغة.

([1]) -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 81.

الفصل الأوّل:التّقديم والتّأخير

1- تعريف التّقديم والتّأخير.

2- ترتيب المسند والمسند إليه.

3- أقسام التّقديم والتّأخير.

4-أغراض التّقديم والتّأخير.

5-أهمية التّقديم والتّأخير.

1/تعريف التّقديم والتّأخير:

اختلفت التعريفات تبعا لاختلاف العلماء وميدان تخصصهم فقد عرف التقديم والتأخير من قبل علماء كثيرين، لغة واصطلاحا منها:

أ/ لغـة:

جاء في مقاييس اللغة؛" قدم: القاف والدال والميم أصلٌ صحيح يدل على سبق ورعف، وقادمة الرّحل: خلاف آخرته، ومقدمة الجيش أوّله، وقدّام: الملك، وهذا قياس صحيح،لأن الملك هو المقدّم ويقال: القدّام: القادمون من سفر،قدمُ الإنسان معروفة، ولعلّها سميّت بذلك لأنّها آلة للتّقدم والسبق؛ ومقدم كل شيء نقيض مؤخّره، وآخر الشيء: جعله بعد موضعه والميعاد أجّله".[1]

فالمعنى اللغوي للتقديم يعني تقديم الأشياء ووضعها في مواضعها، فما استحق التقديم قدّمه، وهذا هو معنى " المقدّم " الذي هو اسم من أسماء الله عز وجلّ.[2]

والتقديم نال حظه من الدراسة عند الشريف الجرجاني؛ إذ قسمه إلى قسمان؛ تقدم طبعي وتقدم زماني، وأما الطبعي؛ فهو كون الشيء الذي لا يمكن أن يوجد آخر إلاّ وهو موجود، وقد يمكن أن يوجد هو ولا يكون الشيء الآخر موجودا وأن لا يكون المتقدم علة للمتأخر، فالمحتاج إليه إن استقل بتحصيل المحتاج كان متقدما عليه تقدما بالعلة، كتقدم حركة اليد على حركة المفتاح، وإن لم يستقل بذلك كان متقدما عليه بالطبع، كتقدم الواحد على الاثنين فإن الاثنين يتوقف على الواحد،ولا يكون الواحد مؤثرا فيها"، بينما التقدم الزماني هو حالة تقدم بالزمان."[3]

---

(1)_ أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة ، ص 65 و 66 و ينظر: الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 58.

(2) _ ابن منظور: لسان العرب ، دار صبح و إديسوفت ، بيروت ، ط1 ، 2006 ، ج11 ، ص 56.

(3)_ الشريف الجرجاني: معجم التعريفات ، تح : محمد صديق الميشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1985 ، ص 58.

أما التأخير في اللغة جاء في قولهم:"آخر: الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم، يقال: الآخر نقيض المتقدم، وتقول: مضى قدما وتأخر آخرا، وقال: آخرة الرحل وقادمته ومؤخر الرّحل ومقدمه."[1]

فالتقديم والتأخير على وزن: تَفْعِيلْ " وهو مصدر" فعّل "، والتضعيف في الفعل للتعدية " وهو بداية (EXORDIUM) والتقديم لفظ إذا أطلق قصد به " التصدير والاستهلاك أي شيء، والكلمة في الأدب تشير إلى الجزء التمهيدي في مقال أ وخطبة أو حديث.[2]

فالإطلاق يعني؛ انفصال التقديم عن قرينه التأخير لارتباطه بمصطلحات أخرى في تقسيم النص، وهذا المصطلح بمفهوم التصدير مأخوذ من أصله اللغوي الذي جاء في لسان العرب، فيقال:" مقدمة كل شيء أوله "، وقد استعير لكل شيء فقيل:" مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام بكسر الدال."[3]

التقديم هو خلاف التأخير وهو أصل الفعل مع الفاعل والمبتدأ مع الخبر والفاعل مع المفعول به وبقية الفضلات والمكملات وقد يطرأ لهذه الأمور من أسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية ما يقتضي تأخيرها، وتقديم ما هو مؤخر في الأصل، كتقديم المفعول بها على الفاعل، وتقديم المفعول به على الفعل والفاعل، نحو:" إِيَّاكَ نَعْبُدُ "[4]، ومحمدا قابلت، لإرادة الحصر البلاغي، ونحو:"في الدار رجلٌ"،بتقديم الخبر على المبتدأ هروبا من الابتداء بنكرة.[5]

---

(1)-أحمد فارس بن زكريا: مقاييس اللغة ، ص 70.

(2)- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، ط1، 2006، ج1 ، ص 41 و 42.

(3)- ينظر : ابن منظور: لسان العرب ، ج11 ، ص 56.

(4)-سورة الفاتحة : [05].

(5)- محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ، 1985 ، ص 183 و 184.

والتأخير مصدر من الفعل" أخّر"، وهو في اللغة خلاف التّقديم وفي الاستعمال النّحوي حالة من التغيّر تطرأ على جزء من أجزاء الكلام، وتوجب وضعه في موضوع لم يكن له في الأصل، كالمبتدأ في الجملة، فإن موضعه يجب أن يكون في بداية الجملة، نحو:

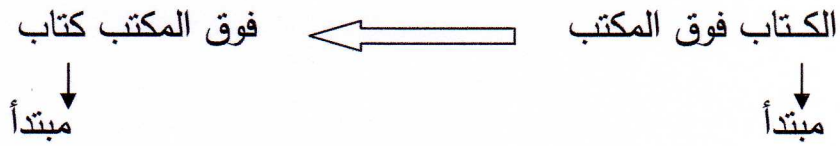

ففي المثال السابق، نجد أن الكتاب هو المبتدأ، وقد وقع في أول الجملة، أي: في موضعه الأصلي، ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيّر حكمه من التقديم إلى التأخير، كما نكر بحذف "ال " ولم يفد، ففي هذه الحالة يجب تأخيره وتقديم الخبر، وذلك كالجملة الثانية من المثال السابق (فوق المكتب كتاب).

إن الأصل اللغوي للمادتين – التقديم والتأخير – يقصد به "التحريك والنّقل"، فلكل تقديم نقل وتحريك، وكل تأخير نقل وتحريك يتم التصرف في عموم الرّتب غير المحفوظة وذلك من أجل تحقيق الوظائف النحوية، والنظر فيما وراء ذلك من دلالات وأسرار، فهو أسلوب يمكن به العدول عن أصل الرتبة ومؤشر أسلوبي إنما يكون لغايات وأهداف تتصل بالمعنى.

ب/ اصطلاحا:

وكما اختلفت التعريفات اللغوية لأسلوب التقديم والتأخير فكذلك بالنّسبة إلى التعريفات الاصطلاحية لهذا الأسلوب، ومن أهم ما جاء في تعريف التقديم والتأخير اصطلاحا ما يلي:

عرفه العالم الفذ عبد القاهر الجرجاني، الذي يعد من بين أهم العلماء الذين بذلوا جهودهم في شرح قواعد هذا الفن وبيان فائدته البلاغية، بقوله:" هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن،واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة،ويفضي بك إلى لطيفة، ولا

تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر،فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان." [1]

فعبد القاهر الجرجاني يشرح أسلوب التقديم والتأخير، بأنه باب فوائده كثيرة وحسنة، وأنّه يهدف إلى غاية جمالية، وضرب لنا مثالا عن الشعر، الذي ترتاح له الأذن والنفس فإذا ما أردت معرفة سبب الارتياح وجدت أن الكلام قدم فيه شيء، وغير عن موضعه الأصلي من مكان إلى آخر.

وقد كان الناس من قبله يتحدثون عن أسلوب التقديم والتأخير حديثا عاما، فيقولون عنه: "إنّما يقدم الشيء للاهتمام به."[2]

ونفس الكلام نجده عند سيبويه في كتابه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، قوله:" وهو عربي جيد كثير،كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعن،وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم."[3]

فأسلوب التقديم والتأخير أحد دعائم تأليف الكلام، ونظمه وهو موضوع له أهميته في البلاغة العربية،ومن بين التعريفات التي وردت في كتب البلاغة؛أنه جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة، ومخالفة الأصل في ترتيب الجمل، والتقديم والتأخير لغرض بلاغي يكسب الكلام جمالا وتأثيرا،لأنّه سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده.[4]

وعرف هذا الأسلوب العالم "أحمد مطلوب"بقوله: "التّقديم والتّأخير تغيّر في لبنة التراكيب الأساسية، أو هو العدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة."[5]

---

(1) – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 148 .

(2) – بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية ، مقدمات و تطبيقات ، ص 110 .

(3) – سيبويه: الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1988 ، ج1 ، ص 34 .

(4) – عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ، 2003 ، دار الفكر العربي، ط ، ص 158.

(5)– علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج1 ، ص 43.

فتعريفه جاء متفقا مع اتساع اللغة العربية،ومؤكدا لحريتها ومبرزا لدقة التعبير فيها، فقوله:"تغيير في لبنة التراكيب الأساسية" ينطبق على هذا الأسلوب الفني الذي يحافظ على الوظيفة النحوية وقوله:" أوهوعدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة"، جعله مساويا للأول مع شيء من الزيادة وهو ربط التعريف بالغرض اللغوي وهو التمكين من التصرف بحرية وفي دقة،وفي ظاهر تعريفه نجده يؤكد على للحرية حدودا لا بد من مراعاتها،وذلك بالوقوف عند الرتب المحفوظة وعدم تجاوزها،وذلك بعدم التصرف فيما لا يجوز فيه التقديم في اللغة.

ومن التعريفات أيضا،تعريف الأستاذ إدريس الناقوري: "التأخير من الاصطلاحات البلاغية ومعناه تركيب الكلام شعرا أو نثرا،بطريقة يتوخى فيها هدف بياني معين يتحقق بتأخير كلمة أوجملة أومعنى في سياق معين،وهو بهذا يقابل التقديم الذي يفيد دلالة معاكسة ويتوخى هدفا بلاغيا يتحقق في تقديم كلمة أو جملة في تركيب أدبي."[1]

فمن خلال التعريف نجد صاحبه قد أحاط بمعظم جوانب هذا الأسلوب البلاغي، وذلك بضبط المصطلح في جزئية،وربطه بالغرض البلاغي والفضاء الأدبي،وتخليصه من القيود النحوية،وهذا لا يعني الخروج عنها،ولكن تركيب الكلام من شعر أونثر يلزم بالضرورة مراعاة الأصول النحوية.

مما سبق من تعريفات لأسلوب التقديم والتأخير قلما نجد تعريفا شافيا وافيا من طرف العلماء،ولعل ذلك راجع إلى وضوح هذا المصطلح وشدة اتصاله بالمعنى اللغوي ويمكن استخلاص التعريف من خلال تحليلاتهم وتقسيماتهم، والبحوث التي يقومون بها، ومثال ما قام به "بوحمدي محمد" من خلال دراسة أسلوبية قام بها في شعر المتنبي واستخلص في الفصل الأول من ظاهرة التقديم والتأخير تعريفا للمصطلح بقوله:"التقديم والتأخير هو نقل عنصر أو مكون من مكونات الجملة من موضعه الأصلي إلى موضع آخر لم يكن له في الأصل ما لم يوجد مانع يمنع من ذلك."

([1])- المرجع السابق نفسه،ص 46.

ولمن أراد التعمق والتوسع في تعريف أسلوب التقديم والتأخير العودة إلى دراسات العلماء والباحثين ضمن هذا المجال.

2/ترتيب المسند إليه والمسند :

لكل جملة في اللغة العربية ركنان أساسيان هما؛المسند إليه والمسند؛فالمسند إليه هو المخبر عنه أو صاحب الأمر المتحدث عنه وهوالمبتدأ،أو ما يقوم مقامه في الجملة الاسمية،والفاعل أوما قام مقامه في الجملة الفعلية،وأما المسند،فهو المخبربه،وهو الخبر،أوما قام مقامه في الجملة الفعلية.

والأصل في ترتيب المبتدأ والخبر، أن يتقدم الأول ويتأخر الثاني، لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ، والوصف يتأخر عن الموصوف ويتبعه، لذا استحق الخبر التأخير كالوصف، وفيه قال ابن مالك:[1]

والأصل في الأخبار أن تؤخرا***وجوزوا التقديم إذ لا ضرر.

فامنعه حين يستوي الجزءان***عرفا ونكرا عادمي بيان.

كذا ما إذا الفعل كان خبرا***أوقصد استعماله منحصرا.

أو كان مسندا لذي لام الابتداء*** أولازم الصدر كمن لي منجدا.

من كلام ابن مالك يتضح أن الخبر بالنسبة إلى تقديمه عن المبتدأ أوتأخيره عنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1-جواز تقديمه:

والمشار إليه بقوله: "وجوزوا التقديم إذ لا ضرر"؛ أي: إن لم يعرض عارض يمنع من تقديمه ومن تقديم الخبر على المبتدأ، جواز قولهم:تميمي أنا، وقوله تعالى:"سَلَامٌ هِيَ"[2]،

---

(1) -صبيح التميمي : هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، دار البعث ، الجزائر ، ط2 ، 1990 ، ج2 ، ص 43 .

(2)- سورة القدر [05].

" وءَايَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ"[1]، وقوله أيضا:"سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا"[2]، وإنّما لم يجعل المقدم في الآيات السابقة مبتدأ والمؤخر خبرا،لأدائه إلى الإخبار عن النكرة بالمعرفة.[3]

2-**وجوب تأخيره:** وذلك في خمسة مواضع:

أ*إذا استوى المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير،أو كان طلبا أو فعلا، فلو رفع البارز، فالجمهور يقدم[4]، وهو المشار إليه بقوله ابن مالك:

فامنعه حين يستوي الجزءان***عرفا ونكرا عادمي بيان.

ومثال اتحادهما في التعريف: زيد أخوك،ومثال استوائهما في التنكير:أفضل مني أفضل منك.

ب*أن يكون الخبر فعلا مسندا إلى ضمير المبتدأ مع كون المبتدأ مفردا وذلك في قول ابن مالك:"كذا ما إذا الفعل كان خبرا"،ويعني أنه يمتنع تقديم الخبر عن المبتدأ إذا كان فعلا، مثل قوله تعالى:" الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ".[5]

فالاسم الموصول الذين:مبتدأ،خبره الجملة الفعلية بعده(يستحبون)فلا يجوز قولك: يستحبون الذين الحياة الدنيا على الآخرة.

ج* أن يكون الخبر مسندا مقترنا بلام الابتداء[6]، وذلك ما أشار إليه ابن مالك بقوله: "أو كان مسندا لذي لام الابتداء"؛ أي: أنه يمتنع تقديم الخبر،إذا كان مسندا لمبتدأ تسبقه لام الابتداء،نحو:لزيد قائم.

---

(1)- سورة يس [37].

(2)- سورة إبراهيم [21].

(4)- ابن هشام: شرح قطر الندى و بل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ص 171 و 172، وينظر:ابن يعيش: شرح المفصل،عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 93.

(4)- ينظر: جلال الدين السيوطي:جمع الهوامع في شرح الجوامع ،ج1، ص 330.

(5)-سورة إبراهيم [03].

(6)- ينظر: صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ،ج2 ، ص 50 و 52.

د*أن يكون مسند المبتدأ من أدوات الحصر، وهو المشار إليه بقول ابن مالك:"أولازم الصدر"، نحو قوله تعالى: "قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا"[1] قوله: "وَمَالَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ."[2]

وكما يلاحظ من الأمثلة السابقة فقد كان مسند المبتدأ من أدوات الحصر.

هـ*أن يكون الخبر محصورا بـ:"إلاّ" أو"إنّما"[3] وهوما قاله ابن مالك:" أو قصد استعماله منحصرا"، ومثاله: ما زيد إلاّ قائم، وقوله تعالى: "إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا".

3-وجوب تقديم الخبر: ويكون ذلك في أربعة مواضع:[4]

أ*أن يكون الخبر مستحقا للصدارة،كأسماء الاستفهام، مثل:

أين	بيتك؟	متى	السفر؟
خبر	مبتدأ	خبر	مبتدأ

ب*أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ، مثل: ما ناجح إلا المُجِدُّ. إنما في البيت علي

ما	ناجح	إلا	المُجِدُّ	إنما في	البيت	علي
	خبر		مبتدأ		خبر	مبتدأ

ومعنى الحصر هنا أنك قصرت النجاح على المجد فقط، كما قصرت الوجود في البيت على علي وحده، ولو أنّك قدمت المبتدأ أو أخرت الخبر في هذين المثالين لفسد معنى القصر الذي تريده.

ج*أن يكون المبتدأ نكرة محضة، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة،

---

(1)-سورةالأنبياء [59].

(2)-سورةإبراهيم [12] .

(3)- ينظر :المرجع السابق، ص50

(5)-عبده الراجحي:ا لتطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000، ص 108 وينظر: محسن عطية: الأساليب النحوية، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2007، ج1، ص 148، وينظر: محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر والنحو، دار الطلائع ، القاهرة، 1998،ص 27.

مثل:في الفصل طالب ، عندك كتاب

خبر مبتدأ خبر مبتدأ

ذلك لوقدمنا المبتدأ النكرة بلا مسوغ لأمكن أن نعد الجملة أوشبه جملة بعده صفة لا خبرا.

د*أن يكون في المبتدأ ضمير يرجع إلى الخبر،مثل:في البيت أهله

فأهله مبتدأ متأخر لفظا و رتبة. **خبر** **مبتدأ**

من خلال ما سبق أكون قد قمت بمحاولة لمعرفة كل ما يتعلق بالركنين الأساسيين للجملة الاسمية،وبيان كل منهما في تحقيق الإفادة عن طريق التقديم أوالتأخير.

3/أقسام التّقديـم والتّأخيـر:

-تعتبر ظاهرة التّقديم والتّأخير أحد الأوجه البلاغية الإبداعية التي يتصرف فيها المبدع في نصه،وهي وجه آخر للبنية الإسنادية، والتّقديم والتّأخير يقابل الرتبة عند النحاة والتي تمثل نوعا من الخروج عن المألوف؛من اللغة العادية إلى لغة تتحرك مواقعها وفق لرغبة المبدع، وتشير أساسيات التأصيل لأسلوب التقديم والتأخير أن أول من شرع سبيل هذا الأسلوب هو سيبويه في كتابه:"الكتاب"[1]؛حيث أشار إلى أهمية التقديم والتأجير في إظهار العناية والاهتمام بالمقدم،ولحقه ابن جني،إذ قسمه إلى ضربين؛ أحدهما ما يقبله القياس والآخر ما يسهله الاضطرار[2]، وهذا التقسيم وإن كان لغويا فإنّه وضع الأسس والدعائم لهذا العلم (التّقديم والتّأخير).

ولعل أنضج تقسيم للتّقديم والتّأخير في كتب المتقدمين هوتقسيم عبد القاهر الجرجاني الذي جعله في صورتين؛إحداهما ما أطلق عليه على نيّة التّأخير، كتّقديم الخبر على المبتدأ والمفعول المنصوب على الفاعل، فهما وإن تقدما فلا يخرجان عن هيئتهما قبل تقديمها أو عن حكمها الإعرابي، كقولك: منطلق زيد، بدلا من قولنا:ضرب زيد عمرا، فرغم تّقديم لفظ منطلق إلا أنّه بقي خبرا، كما كان وكذلك لفظ عمرا بقي مفعولا على هيئته وحكمه الإعرابي رغم تقدمه، أما الصورة الثانية؛فهي التي يأتي فيها التقديم لا على نيّة التّأخير، كقولك: زيدُ المنطلقُ والمنطلق زيدُ، ثم يقول؛فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير،فيكون خبر مبتدأ كما كان،بل على أن تنقله من كونه خبرا إلى كونه مبتدأ وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن تخرجه من كونه مبتدأ إلى خبر[3]، ونجد السكاكي هو الآخر يورد تقسيما طبقا للموقع، فقسم التّقديم والتّأخير إلى قسمين؛ الأول بين الاسم والاسم، والثاني بين الفعل ومتعلقاته، إذ أورد النوع

---

(1)-ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص 34.

(2)- ينظر: ابن جني: الخصائص، ج2 ، ص 282 و ما بعدها.

(3)- ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 117 و 118.

الأول في فصل اعتبارات المسند والمسند إليه[1]، والنوع الثاني في فصل اعتبارات الفعل ومتعلقاته.[2] هذا وقد فرّع السّكاكي تقسيمات أخرى داخل كل تقسيم موزعة بين الرتب النّحوية والأغراض البلاغية.

أما الخطيب القزويني فقد أورد في كتابه:"الإيضاح"،تأكيدا على تقسيم الجرجاني دون زيادة أوتعديل،وهو تقسيم عام في المسند والمسند إليه وغيرهما من متعلقات الفعل.[3]

والملاحظ على التقسيمات السابقة(الجرجاني،السكاكي،القزويني)أنّها تقسيمات بلاغية وهذا لا يعني أنّه لا توجد تقسيمات من نوع آخر، كتقسيم الزركشي الذي يعد دينيا،حيث جعل التقديم والتأخير ثلاثة أقسام؛الأول:ما قدم والمعنى عليه وله مقتضيات كثيرة،ذكرأنّها خمسة وعشرون[4]، والثاني: ما قدم والنيّة به التأخير،كتقديم المفعول على الفاعل، مثل: قوله تعالى:"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ اَلْعُلَمَاءُ"[5]، وتقديم الخبر على المبتدأ، في مثل قوله تعالى:"أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي"[6]، فلو قال:"أأنت راغب عنها"، ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم،والثالث: ما قدم في آية وآخر في أخرى،ومن ذلك الكثير من القرآن الكريم[7]منه قوله تعالى في فاتحة الكتاب:"اَلْحَمْدُ لِلَّهِ"[8]، وفي خاتمة الجاثية:"فَلِلَّهِ اَلْحَمْدُ".[9]

فالتقسيمين الأوليين يتوافقان وتقسيم الجرجاني،وقد أعتمد تقسيم الجرجاني لما له من دقة وانضباط ولما فيه من شمول وعموم، فالتقديم والتأخير نوعان:

تقديم على نيّة التّأخير ويسمى تقديما معنويا وتقديم لا على نيّة التّأخير ويسمى تقديما لفظيا.

---

(1)- ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص 175- 219.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص 224- 240.

(3)- ينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 80.

(3)- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، صيدا ، بيروت، ج3، ص 239- 275.

(5)- سورة فاطر [28] .

(6)- سورة مريم [46] .

(7)- ينظر: المرجع السابق، ص 284.

(8)- سورة الفاتحة: [02].

(9)- سورة الجاثية: [36].

***أقسام التقديم والتأخير:**

لما كان التّقديم والتّأخير ينقسم إلى قسمين،وذلك عند عبد القاهر الجرجاني،لما في ذلك من دقة وانضباط ومن شمولية وعموم؛وهو تقديم على نيّة التّأخير ويسمى تقديما معنويا وتقديم لا على نيّة التأخير،ويسمى تقديما لفظيا،فقد تجلت مظاهر هذا الأسلوب فيما يلي:

1-التقديم الذي على نيّة التأخير:(التقديم المعنوي)

ويشمل تقديم المسند الذي هوخبر المبتدأ وخبر كان وإنّ وأخواتها،ويشمل متعلقات المسند سواء أكان الخبر في الجملة الاسمية أو الفعل في الجملة الفعلية، والمتعلقات هي: المفعولات، الظرف، الجار والمجرور.[1]

أولاً: تقديم المسند ومتعلقه:

ويقصد بالمسند الخبر، وخبر كان وأخواتها، وخبر إنّ وأخواتها، والمتعلق هو ما عمل فيه الخبر.

أ-تقديم الخبر، وتقديم متعلقه:

1*تقديم الخبر:

يقول ابن مالك:

والأصل في الأخبار أن تؤَخَّرا***وجَوَّزُوا التّقديم إذ لا ضرر.[2]

فالأصل في تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ولكن يجوز تقديم الخبر لأغراض بلاغية، ويتقدم الخبر على المبتدأ في واحدة من الصور الآتية:

---

(1) - ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 106.

(2) - صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص 43.

ص1: أن يكون شبه جملة (ظرف أو جار و مجرور):[1]

كقوله تعالى:"وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ"[2]،فالخبر المقدم(عنده)، هو شبه جملة(ظرف) وأما مثال تقديم شبه الجملة جار ومجرور، ففي قوله تعالى: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ"[3]، وقوله أيضا: "وِلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[4]، حيث قدم في الآية الأولى خبر(لهم) وفي الثانية(للكافرين).

ص2: أن يكون مفردا:

نحو قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ".[5]

ف(سواء) هو المبتدأ، و(أأنذرتهم) خبره.

ص3: أن يكون جملة اسمية أو فعلية:

نحو: قائم أبوه زيد، ف (قائم أبوه) خبر مقدم، و(زيد) مبتدأ مؤخر.

ومن تقدم الخبر جملة فعلية،قول حسان بن ثابت:

قد ثكلت أمّه من كُنْتَ واحِدَهُ***وباتَ مُنْشبًا في بُرْثُنِ الأسد[6]

ف(من كنت واحده) مبتدأ مؤخر، و(قد ثكلت أمه) خبر مقدم.

2*تقديم متعلق الخبر: ولتقديم متعلق الخبر صورتان؛ تقديمه على الخبر،نحو قوله تعالى: "وهو بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[7]

---

(1)- يوسف الحمادى و آخرون: القواعد الأساسية في النحو و الصرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1994، ص 90.

(2)- سورة الأنعام [59].

(3)- سورة البقرة [25].

(4)-سورة البقرة [25].

(5)- سورة البقرة [06].

(6)-ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدم له: إميل بديع يعقوب، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1997، ج1، 230.

(7)- سورة البقرة [29].

وقوله أيضا:"وانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ"[1]، فمتعلقات الأخبار المقدمة هي: (بكل شيء) و(على صلاتهم) و(يومئذ)، حيث قدم كل واحد منها على الآخر.

وأما الصورة الثانية،تقديمه على المبتدأ،نحو قوله تعالى:"فَاليَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ"[2]، إذ قدم في الآية الكريمة الظرف(اليوم)على المبتدأ وهو متعلق بالخبر.

ب-تقديم خبر كان وأخواتها،وتقديم متعلقه:

وفي تقديم خبر كان وأخواتها،صورتان:[3]

*على اسمها: يتقدم الخبر على الفعل والاسم وجوبا إذا كان له الصدارة، مثل:

أين كان محمدٌ ؟

خبر كان مقدم اسم كان مؤخر

وما جاء في قوله تعالى: "ومَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وتَصْدِيَةً".[4]

فـ (صلاة): اسم كان، ومكاءً: خبر كان،وقد تأخر الخبر وجوبا لأنه محصورا.

*عليها نفسها: ما عدا المسبوق بما،فتقول:"قائما كان زيد"، و"في الدار لا يزال زيد"، وتقول: "خاضعا لن يبرح عمر"، فتقدمت أخبار(كان) و(لازال)، و(لن يبرح) على أسمائها.

2-تقديم متعلق كان وأخواتها: وفي ذلك ثلاث صور:

***تقديمه على خبرها:** كقوله تعالى في سورة البقرة:"وظَلَمُونَا ولَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"[5]، حيث قدم خبر كان عن خبرها،وهو المفعول به.

---

(1)- سورة الحاقة [16].

(2)- سورة المطففين [34].

(3)- ينظر: محمد علي أبو العباس:الإعراب الميسر و النحو، ص 28.

(4)- سورة الأنفال [35].

(5)- سورة البقرة [57].

*تقديمه على اسمها: كقول الفرزدق:

قنافذُ هدّاجون حول بيتهم***بما كان إيّاهم عطيّةُ عوّدا[1]

حيث قدم متعلق خبر كان وهو مفعول به على اسمها.

*عليها أنفسها :

نحو قوله تعالى:"قُلْ أَبِاللَّهِ وءَايَاتِهِ ورَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ"[2]إذ قدم معمول خبر كان وهو(بالله)عليها، وقوله أيضا:"أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ"[3]فيوم منصوب بخبر ليس.

ج-تقديم خبر إنّ وأخواتها،وتقديم متعلقه:

يتقدم خبر إنّ وأخواتها على اسمها إذا كان شبه جملة ظرفا أ وجارا ومجرورا[4]، نحو قوله تعالى:"فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ"[5]، وقوله أيضا:"إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وجَحِيمًا"[6]وقوله:"واعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ"، تقدم خبر إن في الآيات السابقة وهو على الترتيب(لكم،لدينا،فيكم).

2-تقديم متعلق خبر إنّ وأخواتها:

يتقدم على الاسم وهو ظرف أوجار ومجرور، ويتقدم على الخبر مطلقا،وله صورتان[7]؛ تقديمه على خبرها، نحو قوله عز وجلّ:"قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ".[8]

إذ قدم متعلق خبر إنّ وهو(إليه) على خبرها (راجعون) في الآية الكريمة.

---

(1)- جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج2، ص 93.

(2)- سورة التوبة [64].

(3)- سورة هود [08] .

(4)- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، 1968، ج1، ص 638.

(5)- سورة البقرة [61].

(6)- سورة المنحل [12].

(7)- نفس المرجع السابق ، ص 640 .

(8)- سورة البقرة[156] .

وأما الصورة الثانية، تقديمه على اسمها:

تقديم معمول خبرها على اسمها جائز إذا كان ظرفا أومجرورا، نحو قولك: إنّ اليوم زيدًا مبتسم، فتقدم متعلق خبر إن على اسمها،وقد نحى شاعر هذا المنحى بقوله:

فلا تلحني فيها فإنّ بحُبّها***أخاك مصابٌ القلب جمٌّ بلابُلُه[1]

قدم في البيت الشعري(بحبها) وهو معمول خبر(إنّ) على اسمها(أخاك).

ثاني: تقديم المفعولات:

أ-تقديم المفعول به:

يتمظهر في تقديمه على الفاعل،وتقديم المفعول به الثاني على الأول وتقديم المفعول به على الفعل إذ يتقدم المفعول به على الفاعل بشرط وجود قرينة تبين الفاعل من المفعول، والكلام في ذلك كثير[2]، ومن أمثلة تقديم المفعول به على الفاعل،قوله تعالى:"أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتَ"[3]،فالمفعول به قدم(يعقوب)على الفاعل(الموت)أما تقديم المفعول الثاني على الأول،فقد جاء في مثل قولك:أعطيت كتابا التلميذ، ظننت أسدا الرجل، فتقديم المفعول الثاني على الأول لغرض ما،ففي المثال الأول(الرجل) هو المفعول الأول، والثاني فالمفعول الأول هو(التلميذ) والثاني (كتابا).[4]

وأما الصورة الثالثة لتقديم المفعول به فهي على الفعل[5]ونجد في ذلك ثلاث صور؛إذ يتقدم المفعول دون شغل الفعل في ضميره، نحو: زيدا ضربت، ثم تقديمه وشغل الفعل بضميره،نحو ،زيدا أكرمته، وتقديمه ورفعه بالابتداء وشغل الفعل بضميره نح: زيد أكرمته.

---

(1)-ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص 349.

(2)- ينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ج1، ص 83 و ما بعدها.

(3)- سورة البقرة [133].

(4)- عباس حسن: النحو الوافي، ج2، ص 23.

(5)- ينظر: جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3، ص 9 و 10، و ينظر: يوسف حمادى و آخرون: القواعد الأساسية في النحو و الصرف، ص 93، و ينظر: أبو القاسم عون : بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ص 88 و ما بعدها .

ب-تقـديم الحال:

جعلت الحال ضمن تقديم المفعولات لأنها تلتقي معها في عدة أمور؛فيها أنها غالبا تأتي بمعنى الحدث(جاء الرجل راكبا)،ومنها كونها منصوبة...[1]،وتقديم الحال يتجلى في مظهرين:[2]

إما أن تتقدم على صاحبها، نحو:رأيت ضاحكة هندًا، وإما أن تتقدم على عاملها، نحو: قوله تعالى:"خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ"[3]فقد انتصب(خشعا)على الحال من ضمير (يخرجون).

ج-تقديم المفعول لأجله:

يجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصب له، نحو قولك:طمعا في برك زرتك، ورغبة في صلتك قصدتك[4].

د-تقديم المفعول المطلق: يقدم المفعول المطلق على المفعول به في نحو قولك:شربت شربا الشاي ساخنا، وضربت ضربا شديدا المجرم.ويقدم على الفاعل كما في قولك:وجّه توجيها صائبا الأخ أخاه إلى الخير.[5]

هـ-تقديم المستثنى : يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه[6]،نحو قولك:قام إلا زيدا القوم، وقولك:هاهنا إلا زيدا قومك.

---

(1)- أبو العباس: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، ج4 ص 168.

(2)- ينظر: أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار أصالة، الجزائر، 2009، ص 162 و 163.

(3)- سورة القمر [07].

(4)- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 382 و 383.

(5)- علي أبو القاسم عون : بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج1 ، ص 95 .

(6)- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 382 و ينظر: حمادي أحمد فرحان الشجري: الدراسات اللغوية و النحوية في مؤلفات ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 447.

و- تقديم التمييز:

وجاء تحت المفعولات لأنّه يشاركها في النصب،ولتقديم التميز صورتان: هما تقديمه على المفضل عليه، وتقديمه على عامله[1]، فيقدم على المفضل عليه في نحو قوله تعالى:"أَوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وقَاتَلُوا"[2]قدم فيه التمييز(درجة)على المفضل عليه(من الذين).

ثالثا: تقديم الظرف والمجرور بحرف الجر:

يظهر هذا التقديم في صورتين: الأولى تقديم الظرف والجار والمجرور بالنسبة إلى سائر متعلقات الفعل(كالفاعل، نائب الفاعل،المفعول به، الحال، التمييز...وغيرها) والثانية تقديمها بالنسبة للفعل أو ما أشبهه (كالفعل،المصدر،...).[3]

2-مظاهر التقديم الذي لا على نيّة التأخير (التقديم اللفظي):

ويشمل: تقديم المسند إليه، والتقديم في التوابع، والتقديم بين المتعددات[4].

أولا: تقديم المسند إليه:

وأكثر ما نعني بالمسند إليه هنا؛ المبتدأ،الفاعل،أو المفعول معنى،وما في حكمه، وليس المسند إليه(الفاعل)معنى ولفظا، فذلك لا يقدم، ولوقدم لتغيرت وظيفته وصار مبتدأ، وما نعنيه هنا المسند إليه الذي معناه الحقيقي فاعل أومفعول ومعناه الوظيفي مبتدأ، أو ما في حكمه من اسم كان وإنّ.

ويشمل المسند إليه: المبتدأ، اسم كان وأخواتها، اسم إنّ وأخواتها.[5]

---

(1)- ينظر: أبو العباس: المقتضب، ج3 ، ص 36.

(2)- سورة الحديد [10] .

(3)- ينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ج1، ص 97 و ما بعدها.

(4)- ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 106.

(5)- ينظر: عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي، دار جرير، ط1، 2012، ص 226.

أ*تقديم المبتدأ: وقد عين النحاة المواضع التي يتم فيها تقديمه[1]، ويكون في واحدة من الصور الآتية:

1-اسما ظاهرا أوضميرا: نحو قول طرفة:

نحن في المشتات ندع والجفلى***لا ترى الآداب فينا ينتقر[2]

فالضمير (نحن) مبتدأ وهوالفاعل المعنوي لـ (ندع)

2-ضمير الشأن: نحو قوله تعالى:" قُلْ هُواللَّهُ أَحَدُ ".[3]

3- كـل : نحو، قوله تعالى:"كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ".[4]

4- الــذي: نحو: "الَّذِيْ جَاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِهِ".[5]

5- تقديم النكرة والنكرة الموصوفة: نحو: رجل جاءني، فتاة تحترم نفسها فهي من الصالحات.

6-مثل وغير: كقول أبي تمام في الشطر الأول من بيته الشعري:

وغيري يأكل المعروف سحتًا[6]

ب*تقديم اسم كان وأخواتها:

يقدم اسم كان وأخواتها نح وقوله تعالى:"وإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَو أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ".[7]

---

(1)- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1 ، ص 233 و 238.

(2)- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135.

(3)- سورة الإخلاص [01].

(4)- سورة المدثر [38].

(5)- سورة الزمر [33].

(6)- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 139

(7)- سورة النساء [12].

فاسم كان(رجل)، وهو نائب الفاعل في الأصل لـ(يورث) وأخبر عنه بجواب الشرط(فلكل واحد منها السدس).[1]

ج*تقديم اسم إنّ وأخواتها: نحو؛ قوله تعالى:"إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ"[2]، فقدم اسم إنّ في هذه الآية.

ثانيا: التقديم بين التوابع:

أ-بين المعطوفات:

إن من الجائز أن تتقدم بعض المعطوفات على بعض لتحقيق أغراض بلاغية أومراعاة لأسباب اعتبارية، فمن الناحية التركيبية يصح أن يقع التبادل في المواقع بين المعطوف والمعطوف عليه أو بين سائر المعطوفات، وقد يكون التّقديم والتّأخير بين المفردات وقد يكون بين الجمل، ويعد القرآن الكريم ثري من حيث هذه الأساليب[3]، نحو قوله تعالى:"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ والبَنِينَ والقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَةِ والخَيْلِ المُسَوَّمة والأَنْعَامِ والحَرْثِ"[4]، ففي الآية الكريمة تعددت المعطوفات وهي: (النساء، البنين، القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، الخيل المسوقة، الأنعام، الحرث)، فكل كلمة صالحة للنقل تقديما وتأخيرا، ولكن لأمر بلاغي جاءت على هذا النسق، فقدمت النساء على البنين، والبنين على الذهب والفضة...وهكذا.

ب-تقديم النعت على المنعوت:

لا يجوز أن تقدم الصفة على الموصوف مع بقاء إعرابه صفة كما كان قبل التقدم وإذا حدث أن قدم النعت فإنه ينحى عن وظيفته نعتا ويمنح وظيفة أخرى[5]

---

(1)- ينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ج1، ص 110 و 111.

(2)- سورة الأنفال [55].

(3)- عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص 324 و 325.

(4)- سورة آل عمران [14].

(5)-عباس حسن: النحو الوافي، ج3، ص 498.

نحو قوله تعالى: "لِئلاَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ".[1](فعليكم) صفة تقدمت تعرب حالا.

ثالثا: التقديم والتأخير في التعدد:

ويكون في ثلاث صور[2]؛ إما في النعت المتعدد، نحو قوله تعالى: "لاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ،هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عُتُلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ"[3]وإما في الخبر المتعدد، نحوقوله تعالى: "وَهُوالغَفُورُ الوَدُودُ، ذُوالعَرْشِ المَجِيدُ"[4]، وإما في الحال التعدد كما في قوله تعالى: "يَومَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ"[5] جاءت(سراعا، كأنهم إلى نصب، خاشعة، ترهقهم) أحوالاً.

---

(1)- سورة البقرة [15].

(2)-عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 628.

(3)- سورة القلم [12-13].

(4)- سورة البروج [14-15] .

(5)- سورة المعارج [44].

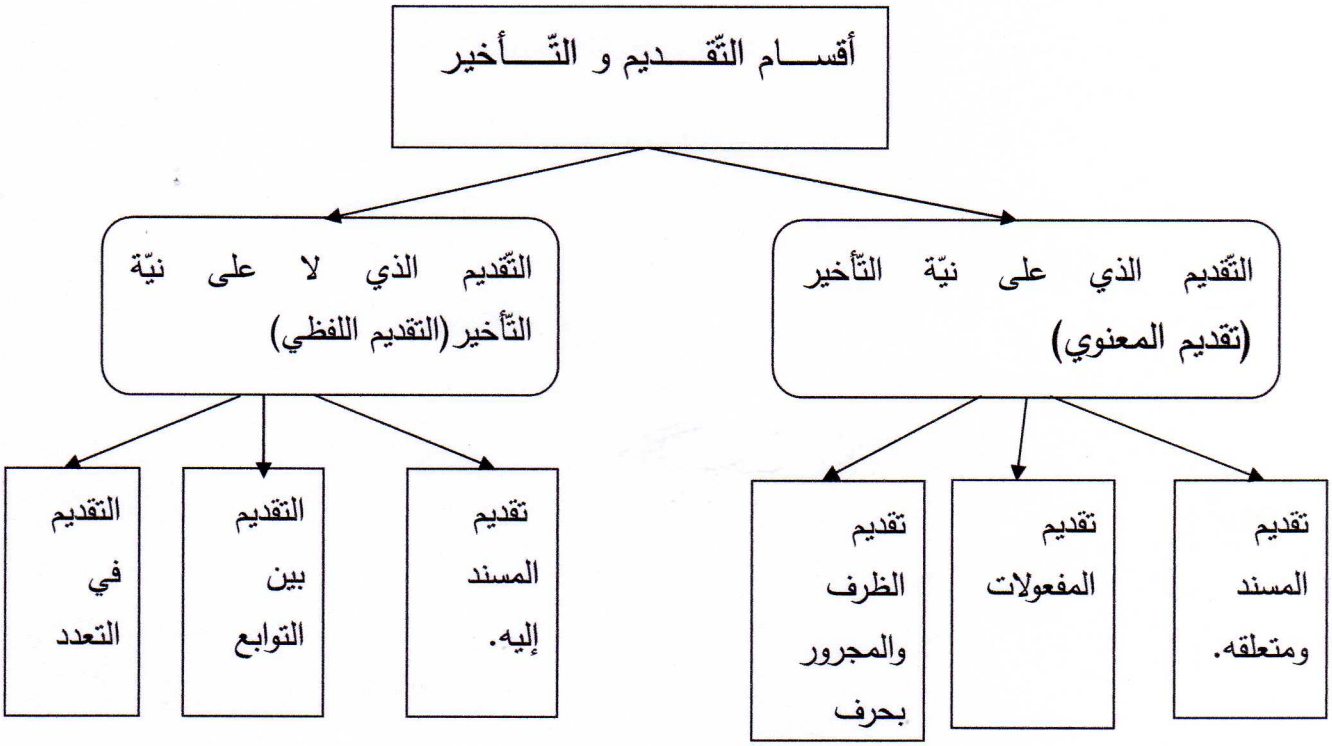
أقسام التّقديم و التّأخير
التّقديم الذي على نيّة التّأخير (تقديم المعنوي)
التّقديم الذي لا على نيّة التّأخير (التقديم اللفظي)
تقديم المسند ومتعلقه.
تقديم المفعولات
تقديم الظرف والمجرور بحرف
تقديم المسند إليه.
التقديم بين التوابع
التقديم في التعدد

4/الأغراض الإبلاغية للتّقديم والتّأخير:

من المسلم به أن الكلام يتألف من مفردات وجمل، وليس من الممكن النطق بالكلام دفعة واحدة، ومن أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر.

فتقديم بعض من الكلام أوتأخيره لا يرد اعتباطيا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما هو عمل مقصود يستدعيه غرض ما، أوداع من الدواعي البلاغية، وأهم هذه الدواعي التي توجب التقديم والتأخير في الكلام ما يلي:

1-العناية والاهتمـام:

ونقصد بذلك العناية بالمقدم والاهتمام بشأنه،وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني:"واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام "[1]،فالعناية بالمتقدم هي مبعث التقديم والتأخير ومركزه الذي تدور في فلكه الخواطر،لكونه في نفسك نصب عينيك وأن التفات الخاطر إليه في تزايد،ومثال ذلك:إذا وارى قناع الهجر وجه من روحك في خدمته، وقيل لك ما الذي تتمنى؟ تقول:"وجه الحبيب أتمنى"،فتقديم المفعول،لأنّه الأهم عندك في تعلق التمني به،وهذا ما يؤكده قول سيبويه: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم".[2]

فمن خلال قول سيبويه، نجد التقديم يقوم على تقديم الأهم على المهم فالكلام جميعا مهم، ولكن تختلف درجة العناية والأهمية، فيقدم الذي هو في نظرهم مهما وما هو أولى بالتقديم.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وبَنَاتُكُمْ وأَخَوَاتُكُمْ وعَمَّاتُكُمْ ".[3]

---

(1)-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 148.

(2)-سيبويه: الكتاب، ج1 ، ص 34.

(3)- سورة النساء (23).

ففي الآية الكريمة تقدمت الأمهات على البنات وغيرها،والسر في تقديم الأمهات على البنات لأجل الأفضلية والأولوية،والعناية والاهتمام، باعتبار الأم أصل والبنات فرع، لذلك قدمت الأمهات على البنات، ثم لما كان نكاح الأم في الشناعة والمقت أقبح وأعظم قدم على نكاح البنات والأخوات وغيرها.[1]

وما أفاد العناية والاهتمام أيضا قول الزركلي:

العين بعد فراقها الوطنا***لا ساكنا ألفت ولا سكنا

فموضع التقديم في البيت الشعري قوله: (ساكنا)التي تقدمت على سكنا، فهو عند الشاعر أولى بالاهتمام.[2]

ومن الأمثلة المتداولة قولك: "اختر الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق"، ففي التقديم (الجار/الرفيق) اهتمام وعناية بالمقدم.

2- التّقوي والتوكيد:

المقصود بالتّقوي هو تقرير نسبة الفعل الّذي هو الخير في ذهن السامع،وتحقيقها فيه، دفعا لتوهم كون النسبة مظنة النفي،وكونها مما يرمي بها من غير تحقق،فقولك:هويعطي الجزيل،لا تريد أن تقصر الفعل على المتقدم،ولا أن تنفيه عن غيره،وإنما تريد أن تحقق الحكم وتمكنه في نفس السامع[3]، ومن القرآن الكريم، قوله تعالى:"وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ"[4],فتقديم المسند إليه يفيد من التأكيد في نفي الإشراك عنهم ما لا يفيد:"الذين لا يشركون بربهم،أو بربهم لا يشركون"[5]، فالتوكيد والتقوي في اللغة العربية بشكل عام وفي القرآن الكريم بوجه خاص، تقديم موضع الكلام الذي من حقه أن يتأخر لولا قصد الاهتمام

---

(1)- ينظر : عمار ساسي : المدخل إلى النحو و البلاغة في إعجاز القرآن الكريم،ص385 .

(2)- منير محمود الميسري: دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ص66.

(3)- عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية ، علم المعاني ، ص137.

(4)- سورة المؤمنون [59].

(5)-عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص138.

به وتوكيده وتقريره، ومن سبل تقوية الحكم وتركيز معناه وتقريره تقديمه في الكلام كما في قول أبي العلاء:

تَعَبٌ كلها الحياة، فما أعـ***جَبُ إلاَّ من راغبٍ في ازدياد.

إنّها لبراعة منه أن يصون البيت على هذا النحو ليوسّع طاقة الإيحاء فيه، ولتكون لفظة (تعب) غرّته، أو واسطة عقدة، فهي أكثر الألفاظ التماعا، وهي مرتكز معنى البيت، ولو قال(الحياة كلها تعب) لما كانت العبارة بمثل قوة(تعب كلها الحياة)ولما كان لها مثل معناها،فالتقديم مكّن للخبر ووطّد له، وثبت وقوعه.

ومن أسباب التقوي ما ذكره عبد القاهر الجرجاني، هو أن الاسم لا يؤتى به مجردا عن العوامل إلاّ لحديث قد نويَ إسناده إليه، فإذا قلت:"عبد الله"، فقد أشعرت السامع بذلك، أنك تريد الحديث عنه، فهذا توطئة له، وتقدمه للإعلام به فإذا جئت بالحديث فقلت:

"قام" مثلا، دخل على القلب دخول المأنوس به، وبذلك لا محالة أشد لثبوته، وجملة الأمر أنه ليس إعلامك بالشيء بغتة مثل الإعلام به بعد التنبيه عليه، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام للتأكيد والإحكام[1]، وعلى ضوء كلام عبد القاهر يتضح الفرق بين: "هو يعطي الجزيل" و"يعطي الجزيل"، من حيث تقوية الحكم وتوكيده.

3-**التخصيص والقصر**: جاء في معنى القصر تخصيص شيء بشيء من طرق القصر، والقصر هو الحصر و هو تخصيص أمر بآخر بإحدى طرق القصر، والمشهور أن الاختصاص والحصر مترادفان.[2]

وإفادة التخصيص تكون قطعا إذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي،والمسند فعلا،نحو ما سعد فَرَّ من الميدان، ما أنا فررتُ من الميدان،ما جندي فرض الميدان، ففي الأمثلة الثلاثة المسند إليه واقع بعد نفي، فتقديمه على المسند الفعلي يفيد تخصيصه به قطعا، ولا فرق في ذلك

---

(1)- ينظر : المرجع نفسه ، ص 132 .

(2)- ينظر: جلال الدين بن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب، بيروت، ط1، 1998، ج3، ص 12.

بين أن يكون المسند إليه اسما ظاهرا معرفة، أو نكرة أو ضميرا، فالشرط أن يقع المسند الفعلي بعد نفي.[1]

وجاء في قول الشاعر:

وما أنا أسقمت جسمي به***و لا أنا أضرمت في القلب نارا.

فسقم الجسم بالحب وإضرام النار في القلب كلاهما ثابت وموجود، ولكن قصرهما وتخصيصهما بالمسند إليه الذي هو(أنا) (المتقدم) قصد به نفي كون المتكلم هو السبب في سقم جسمه وإضرام النار في قلبه، وإثبات السبب لغيره كالحبيب مثلا.

وفي قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ".[2]

وفي الآية الكريمة تخصيص واضح في المفعول، فقدم المفعول به (إيّاك) على الفعل والفاعل، والمعنى نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، والأمثلة في ذلك كثيرة.[3]

4- التشويق والتشريف :

والتشويق كما هو معروف هو تحريك النفس وإثارتها تجاه أمر ما، وجعلها تتهيأ له، وهذا الشاعر يسلك هذا الطريق، طريق الإثارة والتشويق بقوله:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ***شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر.

قدم المسند إليه "ثلاثة" واتصف بصفة غريبة تشوق النفس إلى الخبر المتأخر، وهو: "تشرق الدنيا ببهجتها"، فإشراق الدنيا أمر يشوق النفس إلى أن تعرف هذه الأشياء الثلاثة

---

(1)- عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص 160.

(2)- سورة الفاتحة [05].

(3)- عيسى باطاهر : البلاغة العربية، ص 114.

التي جعلت الدنيا بحسنها تتألق وتضيء، فإذا عرضت النفس ذلك تمكن الخبر المتأخر فيها واستقر.[1]

ومثال التشريف، كتقديم الذكر على الأنثى وتقديم السمع على باقي الحواس، وتقديمه – صلى الله عليه وسلم – على باقي الأنبياء وتقديم الإنس على الجن .... [2]

5-التعجيـــل :

ويدخل ضمن هذا الغرض مجموعة من الأمور منها: تعجيل المسرة والمساءة، التفاؤل والتشاؤم، التعظيم والتحقير... وغيرها، كما نجد أيضا: التبرك وتعجيله، التألم، الضجر، التلذذ، الجزاء، الترحم أو التشكي....ومن ذلك الكثير، فقد اختلفت تسمياتها باختلاف نوع الكتب التي تناولتها، ومن أمثلة بعض ما ذكر ما يلي:

مبروك أنت ناجح / السعد في دارك ←——— تعجيل المسرة.

الفشل أصيب به العدو/ النحس في دارك ←——تعجيل المساءة.

الدنيا لا تساوي جناح بعوضة ←———— الاحتقار.

اسم الله اهتديت ←———————— تعجيل التبرك.

وقول عمر وبن كلثوم:

وكأس قد شربت ببعلبك***وأخرى في دمشق وقاصرينا←——تعجيل التلذذ بتقديم كلمة (كأس) [3]

---

(1)- ينظر: عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم المعاني، ص 137.

(2)- ينظر: جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973، ج2، ص 13 و ما بعدها.

(3)- ينظر: منير محمود الميسري: دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 101.

6-الســـــبق:

قد يشترك أكثر من عنصر كلامي في الدلالة على معنى واحد، مثل الاشتراك في الدلالة على الفضل والشرف،أوفي التلاقي في أمر ما،أوفي الدلالة على القدرة الإلهية أوفي كلام ما، ولكن هذا الاشتراك لا يكون بدرجة متساوية بين جميع عناصر الكلام، فيقدم الأسبق ويقدم الأكثر تمكنا في الدلالة فالمتمكن وما إلى ذلك، والسبق قد يكون: في الأهمية، في الفضل والشرف، في الإيحاء، في الحدوث، أو السبق بالمكان، أو الأكثرية...وما إلى ذلك. (1)

ومن صور السبق بالزمان، قوله تعالى:"إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ ونُوحًا وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عُمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ"(2) فقدم آدم على نوح، ونوحا على إبراهيم وفقا للسبق بالزمان.

وقوله أيضا: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا" (3)

وجاء في الآية الكريمة الترقي بذكر الأدنى إلى الأعلى، لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر.

---

(2)- ينظر: جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، ص 14، و ينظر:عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات و تطبيقات، ص 116.

(2)- سورة آل عمران [33].

(3)- سورة الأعراف [195].

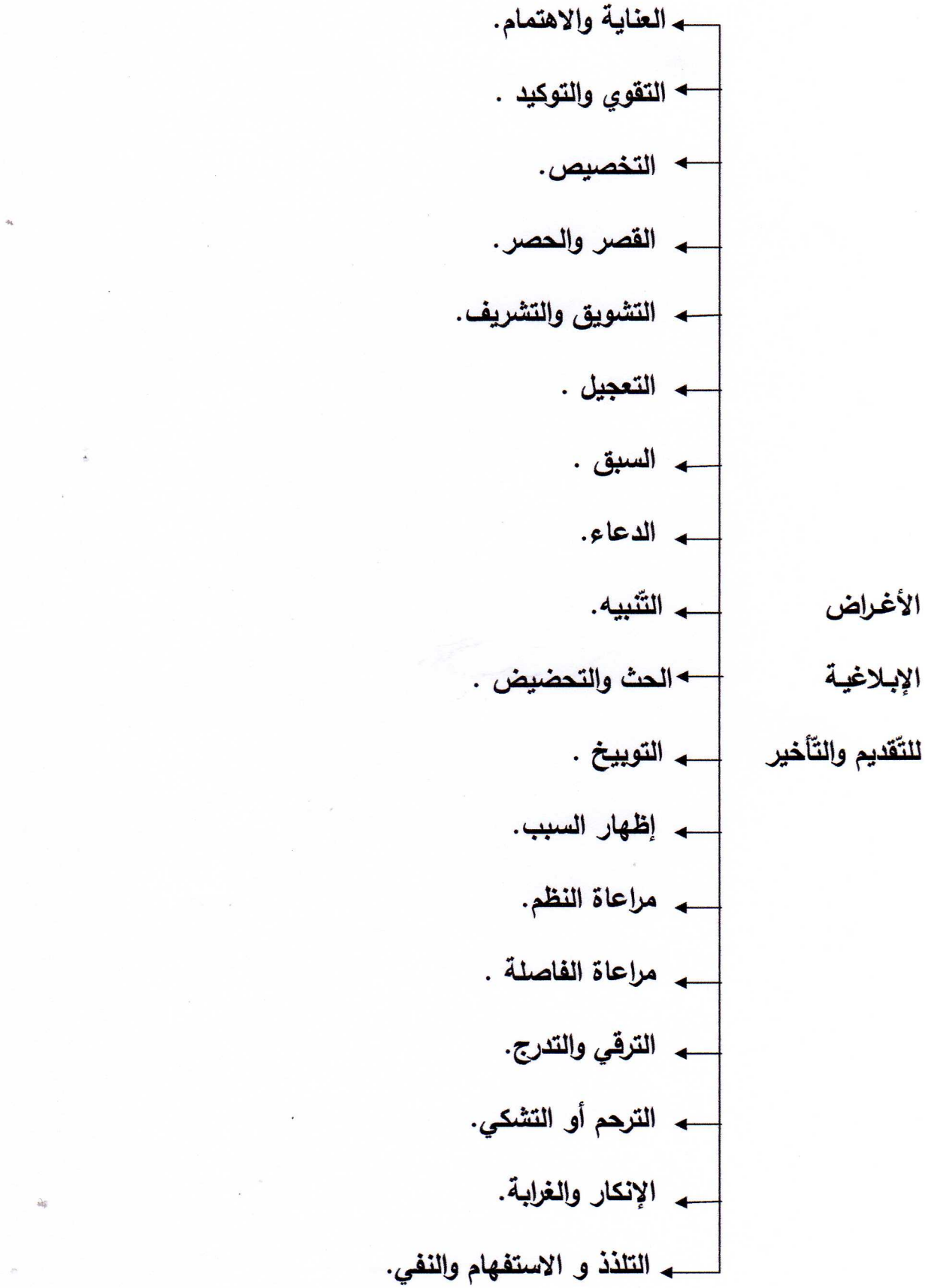
العناية والاهتمام.
التقوي والتوكيد .
التخصيص.
القصر والحصر.
التشويق والتشريف.
التعجيل .
السبق .
الدعاء.
الأغراض
التّنبيه.
الإبلاغية
الحث والتحضيض .
للتّقديم والتّأخير
التوبيخ .
إظهار السبب.
مراعاة النظم.
مراعاة الفاصلة .
الترقي والتدرج.
الترحم أو التشكي.
الإنكار والغرابة.
التلذذ و الاستفهام والنفي.

5- أهميّة التقديم والتأخـير:

إنّ لأسلوب التقديم أهمية كبيرة في اللغة العربية عامة، وفي النص القرآني بصفة خاصة؛ فهو دليل على مرونة العربية وحريّتها في تغيير بنية الكلام، والتصرف في الرتب المحفوظة اعتمادا على قرائن متعددة من أهمية العلامة الإعرابية، فلو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقديمه والمفعول بتأخيره لضاق المذهب، ولم يوجد من الأتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب.[1]

ويمكن التمثيل لمرونة اللغة العربية وحريتها بالمثال الآتي :

زيد قابل عمرا في المدرسة صباحا ← الجملة الأساسية

زيد قابل عمرا صباحا في المدرسة
زيد قابل في المدرسة عمرا صباحا
زيد قابل صباحا عمرا في المدرسة
عمرا قابل زيد في صباحا في المدرسة
عمرا قابل زيد في المدرسة صباحا

جمل مقبولة لغويا، متفاوتة في القوة والتخصيص والاهتمام

فمن أهمية التقديم والتأخير في الجمل السابقة الدقة في التعبير، وهذا ما خلق آثار خاصة مع بعض الألفاظ، ومن الأمثلة المتداولة في هذا الصدد قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"[2]، فنجد في تقديم اسم الجلالة معنى خلاف ما يكون لو أخر، فالتقديم أبان أن الغرض تبيّن(الخاشون) من هم، والإخبار بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم، ولو أخر لفظ الجلالة، وقدم العلماء لكان المعنى مختلفا ولصار الغرض بيان (المخشي) من هو والإخبار

---

(1)-ابن يعيش: شرح المفصل، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 72.

(2)-سورة فاطر [28] .

بأنّه تعالى عز وجل دون غيره، ولم يجب أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء .

ومن خلال الآية السابقة أيضا تتجلى لنا أهمية أخرى لهذا الأسلوب البلاغي وهي التمكن في الفصاحة وقوة الأسلوب؛ من تصريف القول وتعميق المعنى، فتقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة إلى موضعها الطبيعي دلالة على التفخيم أو حسن الذوق واللياقة وغيرها.

ومن قوة الأسلوب في آيات القرآن الكريم آية الكرسي[1] فالآية القرآنية تحتوي على قوة ورصانة في الأسلوب في إثبات العقيدة وتحقيق الوحدانية، فتموضع التقديم في قوله تعالى: "لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ"، حيث قدم المفعول على الفاعل، وقدمت السّنة على النوم، وفي:"لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ" قدم الخبر على المبتدأ، وقدمت السماوات على الأرض،وفي: "مَنْ ذَا الَّذِي يُشْفَعُ عِنْدَهُ" قدم اسم الاستفهام واتصل به اسم الإشارة ثم الموصول، وفي :" لاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا " قدم المفعول على الفاعل [2]

وفي القرآن الكريم من هذه الأساليب الكثير تساعد على إظهار الآثار النفسية، فالأغراض الإبلاغية لهذا الأسلوب ما هي إلاَّ ترجمة صادقة للأغوار النفسية، وانعكاسا واضحا لخلجات النفس[3] وسبرا عميقا لمكوناتها،فالتقديم والتأخير نافذة تطل منها المشاعر النفسية للمتكلم، لأنّه يستطيع أن يظهر أحاسيسه ويبث خواطره من خلال نقله لما هو مناط لاهتمامه من موقع لآخر، ففي تحريك الكلام تحريك للأثر النفسي، ومن ذلك قوله تعالى: " يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وأُمِّهِ وأَبِيهِ، وصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ."[4]

يقول الزمخشري؛ أنه تعالى بدأ بالأخ ثم الأبوين، لأنهما أقرب، ثم الصاحبة والبنين لأنهم أقرب منه وأحب.[5]

---

(1)- سورة البقرة [255].

(2)- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج1، ص 54 و 55.

(3)-ينظر: سيبويه : الكتاب ، ص47

(4)- سورة عبس [34-36] .

(5)-الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر ، ج2 ، ص 471 .

فمن خلال الآيات السابقة الذكر والمتمعن في الأعمال الأدبية، نجد أن التقديم والتأخير قادر على خوض غمار جميع الفنون الأدبية؛ نثرية كانت أم شعرية، إذ من خلاله يستطاع المزاوجة بين الأساليب، والمفاضلة بين الأشياء، فهو يوسع القدرة على التخاطب، فالعربية تتصف عن غيرها من اللغات في تصريف الصياغة للجملة عن طريق الإعراب الذي يعتبر السمة الخاصة بها وحدها.

مما سبق نجد أن لكل كلمة في الجملة ترتيبا خاصا بها بحسب وضعها اللغوي، وقد يعرض لهذه الكلمة ما يدع وإلى نقلها عن موضعها الأصلي في الجملة فتقدم، وهذا لسبب بلاغي وغرض فني، مما يكسب الكلام جمالا وتأثيرا، لأنه سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين، كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده، فيكون الأسلوب صورة صادقة في تبليغ الإحساس والمشاعر كما يرجى، ومن بين أهم الأغراض التي طغت دون غيرها على أسلوب التقديم والتأخير هو غرض العناية والاهتمام، فالناظر في أغراض هذا الأسلوب يجدها متنوعة، كما لتّقديم والتّأخير أهمية بالغة ودلالة فعالة في بيان مرونة العربية، ودقة التعبير فيها، والدلالة على التمكن في الفصاحة، والإفصاح عن قوة الأسلوب، وإظهار الأثر النفسي، واعتماد سياقاته على اعتبارات تصل بالتركيب والخطاب، والتحكم في القدرة الإنجازية وتوسيعها، وتفوق اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى، فهو أسلوب جدير بالاهتمام والعناية، والاعتماد عليه في كثير من الدراسات اللغوية، وحق له أن يتبوأ مكانته بين الأساليب الأخرى، وقد ذكرت ما هو شائع ويخدم الجانب التطبيقي الذي تتطلبه الدراسة؛ ولمن أراد معرفة الأكثر عن مفهوم التّقديم والتّأخير وأقسامه وأغراضه وأهمية ما عليه إلاّ بالعودة إلى الكتب التي تناولتها بالشرح والتحليل، فقد اقتصر حديثي على ما يخدم موضوعي، ويخدم الجانب التطبيقي بالدرجة الأولى.

الفصل الثاني: أداءات التّقديم والتّأخير الدلالية في سورتي الإسراء و الكهف

1- مضمون سورة الإسراء.

2-مضمون سورة الكهف.

3- التّقديم و التّأخير في السورتين(إحصاء).

4-الأغراض الإبلاغية للسورتين.

5-نماذج تحليلية من السورتين.

هذا الفصل الثاني هو التطبيق العملي، لما سبق بيانه، في الفصل الأول بمباحثه النظرية المختلفة، حيث أقوم فيه بالدراسة التحليلية والوصفية المتكئة على آليات الإحصاء في سورتين من سور القرآن الكريم (سورة الإسراء و الكهف)، باحثة عن سر التقديم والتأخير و الأداءات الدلالية له في السورتين والدوافع من وراء هذا الأسلوب، الذي كان من أعظم وجوه إعجاز القرآن الكريم ؛ ذلك الكتاب الذي لم تحرف ألفاظه في حين تعرضت الكتب السماوية الأخرى للتحريف، من وجوه تحريفها كان بالتّقديم والتّأخير، مما يؤدي إلى خلل على مستوى المعاني ومن ذلك أنه تعالى قال، أنهم يحرفون الكلم عن موضعه، وقبل الدخول في تحليل السورتين لا بد من معرفة مضمون السورتين العام.

إن ظاهرة التقديم والتأخير للألفاظ داخل النص الأدبي، والنص القرآني خاصة، تتم نتيجة لعمليات ذهنية سابقة لعملية الكلام والنطق به، أي: قبل تشكله كلاما منطوقا، وعبارات تامة، فالقارئ للقرآن الكريم يجده يزخر بهذا الأسلوب البلاغي في معظم سوره ومن بين السور التّي يتجلى فيها هذا اللون البلاغي؛ سورة الإسراء و سورة الكهف.

أ-سورة الإسراء:

تعد هذه السورة مكية في قول الجماعة [1]، إلاّ أنّ هناك من يقول بأن فيها المدني [2]، وهي السابعة عشر في ترتيب المصحف، وعدد آياتها إحدى عشر ومائة[3]، وسميت بهذا الاسم نسبة للرحلة العظيمة التي قام بها النبي – صلى الله عليه و سلّم – من المسجد الحرام إلى البيت المقدس.[4]

تبدأ سورة الإسراء بتسبيح الله تعالى وتنتهي بحمده، وتضم موضوعات شتى، معظمها عن العقيدة، إلى شيء من القصص عن بني إسرائيل يتعلق بالمسجد الأقصى الذي كان إليه الإسراء، وبعضها عن قواعد السلوك الفردي والجماعي وآدابه القائمة على العقيدة، وطرف من قصة آدم وإبليس وتكريم الله تعالى للإنسان، وأهم ما يمكن أن يلفت الانتباه في هذه السورة العظيمة هو الحديث عن شخص الرسول الكريم، وموقف القوم منه في مكة وهو القرآن الكريم الذي جاء به، وطبيعة هذا القرآن وما يهدي إليه واستقبال القوم.[5] وقد ناسب هذا خاتمة سورة النّحل التي تأمر النّبي الأمين بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والأمر بالعدل والصبر وتنهاه عن الحزن والضيق، في قوله تعالى:" ولَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُ وخَيْرٌ للصَّابِرِينَ ...والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ."[6]

---

(1)-ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط3، 1983، ج5، ص 03 .

(2)-ينظر: أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ج15، ص 03، و ينظر: ابن الجوزي: زاد الميسر في علم التفسير ، ص5.

(3)-أبي القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في و جوه التأويل، دار الفكر، ج2، ص 436 .

(4)- ينظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 09.

(5)- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 16، 1990، ج 4، ص 2208.

(6) -سورة النحل: [126- 128].

لقد كانت سورة الإسراء بيان تحقيق الله تعالى للخير الموعود به لرسوله الكريم في سورة النّحل؛ ودليل ذلك ما تضمنته سورة بني إسرائيل من خصائص نبيّنا الكريم وعظيم منزلته، وشرف مقامه الذي لم يصل إليه سابق ولن يدركه لاحق، ويكفي لإثبات ذلك حادثة الإسراء والمعراج وإمامته بكل الأنبياء.

وسورة الإسراء كغيرها من سور القرآن الكريم لها فضل كبير لمن حفظها أو قرأها، فعن عائشة أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزّمر، وأخرج البخاري و ابن مردويه:" عن ابن مسعود أنّه قال في هذه السورة (الإسراء) والكهف ومريم وطه والأنبياء هنّ من العتّاق الأوّل من تلادى.[1]

فمن خلال الأقوال السابقة يظهر لنا جليا اهتمام الرسول الكريم بهذه السورة ومداومته على قراءتها كل ليلة وهذا ما يوحي لنا بعظمتها والأجر الكبير لقراءتها فلا بد على كل واحد منا أن لا يفوت أجرها وأن يسعى في تحصيله لأن في ذلك سبب في مضاعفة الحسنات وجلب الخيرات ورضاء الرحمان.

(1)-أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ص 03، وينظر: محمد الأمين الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص 394.

مضمون سورة الإسراء

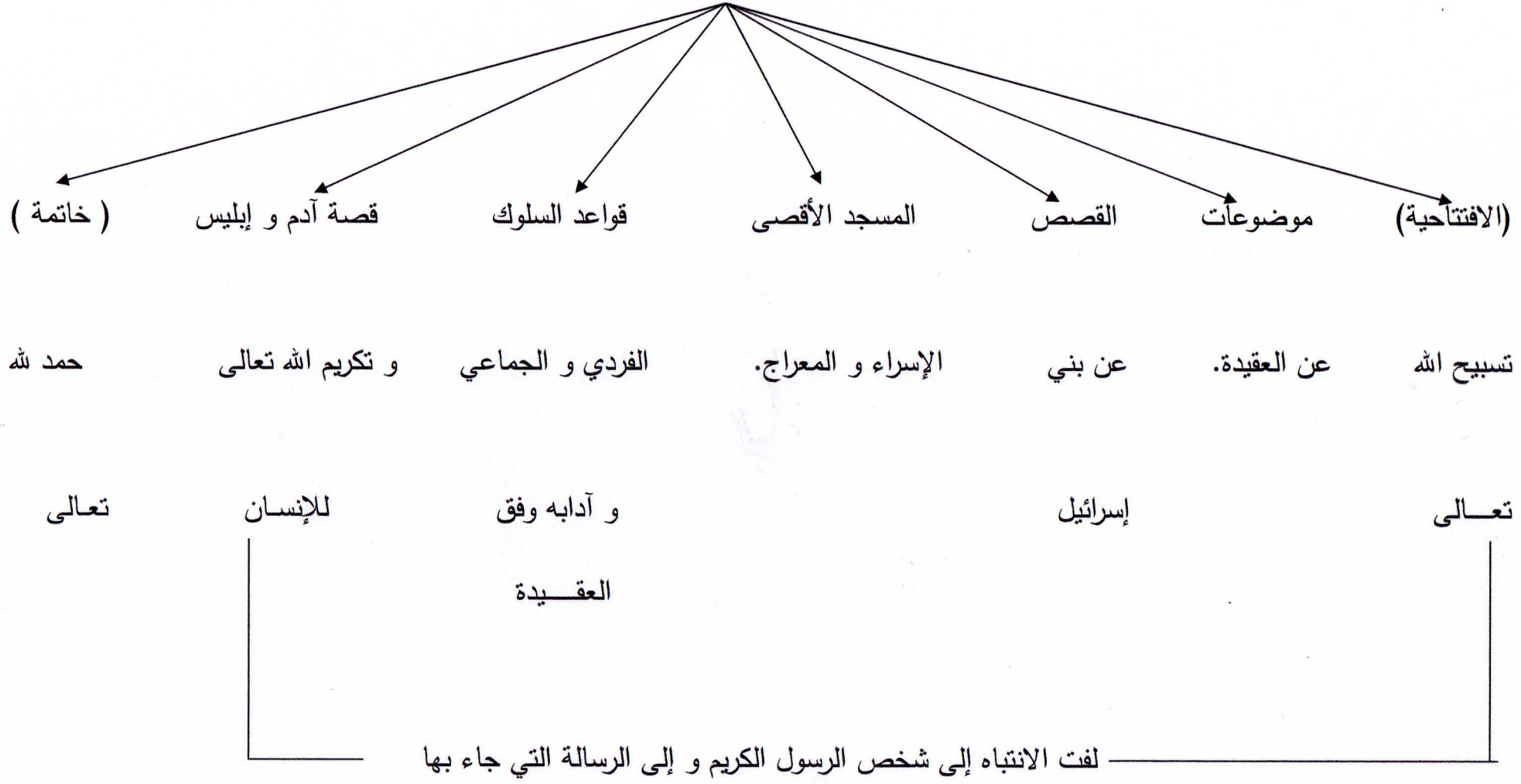

ب/ سورة الكهف:

سورة الكهف من سور القرآن المكيّة، وآياتها عشر ومائة،[1] وهي إحدى السور التي بدأت بالحمد وتمجيد الله عز وجل وتقديسه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء والجلال والكمال.[2]

وتعد من روائع القرآن الكريم، وذلك في سبيل تقرير أهدافها لتثبيت العقيدة، والإيمان بعظمة الله عز وجل عن طريق أسلوب القصص، فهو العنصر الغالب على هذه السورة، ففي أولها تجيء قصة أهل الكهف، وبعدها قصة الجنّتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تجيء قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، وفي نهايتها قصة ذي القرنين، وقد استغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية، ومعظم ما تبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص، وإلى جوار القصص بعض مشاهد القيامة، وبعض مشاهد الحياة التي تصور فكرة أو معنى ما، على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير.

وقد جاءت المواضيع الرئيسية للسورة، وفق أشواط متتابعة ؛ فبدأت بالحمد لله تعالى الذي أنزل على عباده الكتاب للإنذار والتبشير؛ تبشير المؤمنين وإنذار الذين قالوا اتخذ الله ولدا، وتقرير أن ما على الأرض من زينة إنما هو للابتلاء والاختبار، والنهاية إلى الزوال...ويتلوا هذا قصة أصحاب الكهف،وهي نموذج لإيثار الإيمان على باطل الحياة وزخرفها والالتجاء إلى رحمة الله تعالى في الكهف هربا بالعقيدة أن تمس، ثم يبدأ الشوط الثاني بتوجيه الرسول الكريم أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه... ثم تجيء قصة الجنتين تصور اعتزاز القلب المؤمن بالله تعالى، واستصغار لقيّم الأرض تصور الغني المكاثّر لماله والفقير المعتز بعقيدته ...وأما الشوط الثالث فيتضمن عدة مشاهد متصلة من مشاهد القيامة تتوسطها إشارة إلى قصة آدم وإبليس وينتهي ببيان سنة الله تعالى في إهلاك الظالمين ورحمته وإمهاله للمذنبّين إلى أجل معلوم، وتعد قصة

---

(1)- أبي القاسم الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون التأويل في وجوه التأويل، ص 471 .

(2)-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني، ج6، ص 181 .

موسى مع العبد الصالح الشوط الرابع وقصة ذي القرنين الشوط الخامس، ثم تختم السورة بمثل ما ابتدأت به بتبشير المؤمنين وإنذار الكافرين وإثبات الوحي وتنزيهه تعالى عن الشريك.[1] وتعرف سورة الكهف بهذا الاسم لبيان قصة أصحاب الكهف العجيبة فيها،[2] وقد نزلت جوابا لأسئلة تحدى بها الكفار النبي – صلى الله عليه و سلّم – [3].

وكما سبق الذكر فقد ابتدأت سورة الكهف بالحمد والتمجيد لله تعالى وجاء هذا بعد سورة الإسراء التي تضمنت صفات التسبيح و التنزيه لله ربّ العالمين عن كل النقائص، وهما مقترنان في سائر الكلام، نحو: "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ"، فترتيب سور القرآن الكريم ليس من محض الصدفة، بل له سر عظيم لمن تأمل ذلك و لسورة الكهف فضل كبير في الأجر، فقد روي أبو الدرداء عن الرسول – صلى الله عليه و سلم– أنّه قال: "من حفظ عشر آيات من أول الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره، ومن حفظ عشر آيات الكهف كانت له نورا يوم القيامة". [4]

سورة الكهف من سور القرآن الكريم التي كانت معجزة بألفاظها ومعانيها فقد قدمت دليلا حسيا على قدرته تعالى على البعث والإحياء بعد الموت .

---

(1)- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 2259.

(2)-جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية ، بيروت، لبنان ، 1973م، ج1، ص 27.

(3)- ينظر: بسام الجمل: أسباب النزول، المؤسسة العربية، ط1، 2005، ص 178، و سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 2288 و 2289.

(4)- ينظر: ابن الجوزي: زاد الميسر في علم التفسير، ص 102، و جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 37 و ما بعدها، وينظر: أبي القاسم الزمخشري: الكشاف، ص 501.

مضمون سورة الكهف

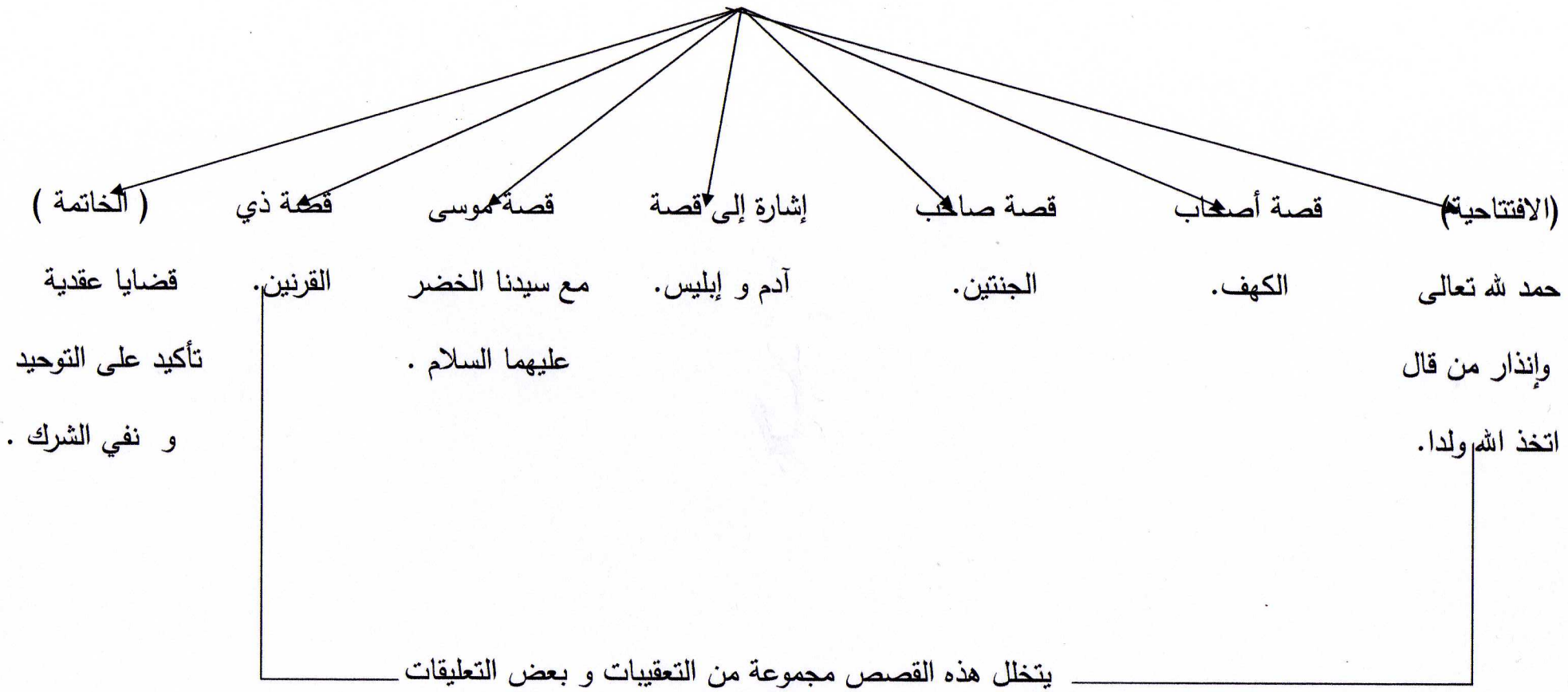

إحصاء نوع التّقديم و التّأخير في سورتي الإسراء و الكهف:

نوع التقديم	عـــدده في ســـــورة		النسبـــــة المئـــــوية	
	الإســـراء	الكـــــهف	الإســـــراء	الكـــــهف
تقديم الخبر	/	02	/	٪6.66
تقديم شبه جملة	/	02	/	٪6.66
تقديم خبر كان	02	02	٪6.89	٪6.66
تقديم خبر إنّ	01	/	٪3.44	/
تقديم خبر ليس	01	/	٪3.44	/
تقديم المفعول به	02	03	٪6.89	٪10
تقديم الظرف	01	04	٪3.44	٪13.33
تقديم المجرور	14	08	٪48.27	٪26.66
تقديم الصفة	06	04	٪20.68	٪13.33
تقديم الحال	01	02	٪3.44	٪6.66
تقديم المستثنى	01	01	٪3.44	٪3.33
تقديم الفعل	/	/	/	٪6.66
المجمـــــــوع	29	30	٪99.93	٪99.95

نلاحظ من خلال الجدول أن النسب المئوية متباينة بين السورتين وتقريبا قد اشتملتا على نفس نوعية التقديم، مع فرق بسيط جدا في نوعية التقديم والتأخير، وقد نال تقديم المجرور أعلى نسبة في سورة الإسراء التي قدرت بـ: 48.27 ٪، في حين تقاربت بقية النسب، من حيث التقديم والتأخير، تساوت معظم النسب؛ بين تقديم خبر كان وتقديم المفعول به، وبين تقديم خبر إنّ و خبر ليس و تقديم الظرف وتقدم الحال والمستثنى وتقدم المجرور راجع إلى بعث حركة داخل النص القرآني، كحادثة الإسراء والمعراج التي دلت على التنقل من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى طرف من قصة آدم عليه السلام و إبليس لعنه الله وغيرها من الأحداث التي احتوتها سورة الإسراء، أما سورة الكهف فقد تقدم المجرور فيها كذلك على بقية العناصر الأخرى بنسبة 26.66 ٪ وهي نسبة كبيرة أضعاف النسب الأخرى، التي هي الأخرى تباينت حينا و تساوت حينا آخر، ولكنها تبقى نسب ضعيفة بالمقارنة مع تقدم المجرور، وهذا يدل على كلتا السورتين حملتا معاني استدعت تقديم المجرور، وقد ساعد التّقديم والتّأخير بأنواعه على خلق نوعا من التحرر داخل النص القرآني، فتحررت الألفاظ وفق ما تقتضيه المعاني، وعبرت عن المعنى المراد أبلغ تبليغ وأصابت بالسهم المراد، فكان مضمون سورة الإسراء والكهف واضحا جليا مفهوما لدى العام والخاص، وأحس فيه قارئ السورتين بالتأثيرات التي حملتها الألفاظ التي قد زحزحت عن موضعها الأصلي، مما ساعد على خلق اتساقا وانسجاما داخل النص القرآني، تعانقت فيه المعاني مع ألفاظها والدرجة المراد تحقيقها عن طريق أسلوب التقديم والتأخير بين الألفاظ تارة، وبين الجمل تارة أخرى، فلكل تقديم أو تأخير سر عظيم من ورائه ولا يرد اعتباطا، بل هو عمل مقصود يراد به هدف ما حسب المقام، مما يوحي بقدرته تعالى التي لا يعلمها أحد، فأسلوب التقديم والتأخير مجرد أسلوب بسيط ولكن أبان عن عظمة ربّ ملكوت الكون.

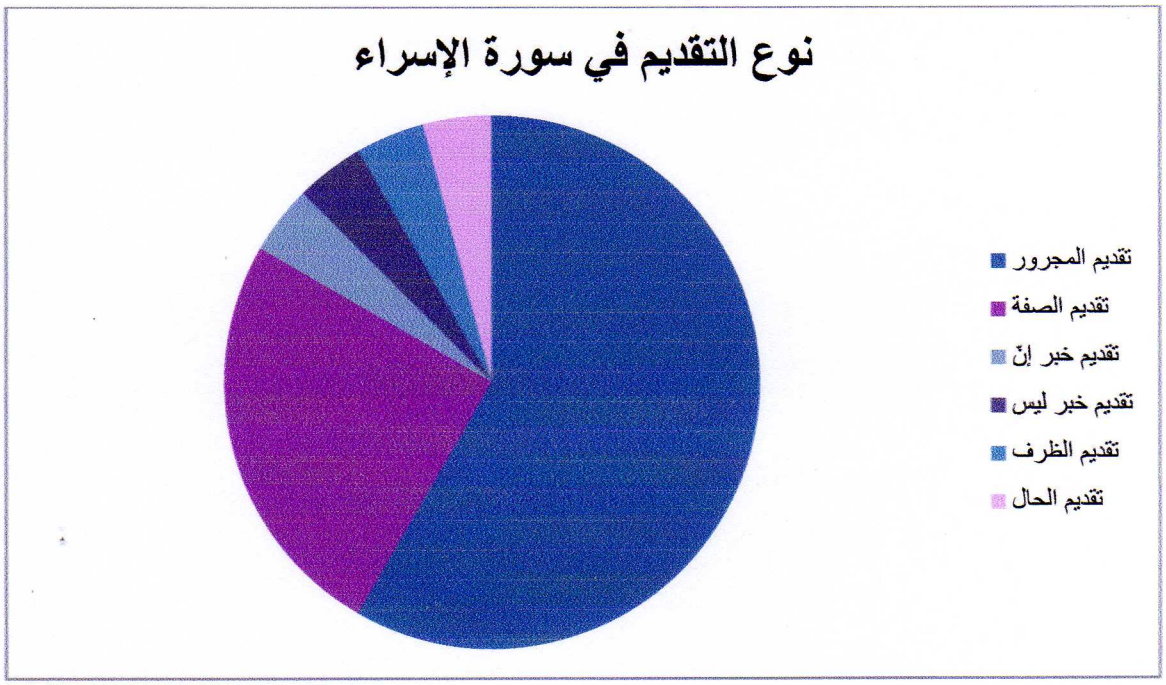
نوع التقديم في سورة الإسراء
تقديم المجرور
تقديم الصفة
تقديم خبر إنّ
تقديم خبر ليس
تقديم الظرف
تقديم الحال

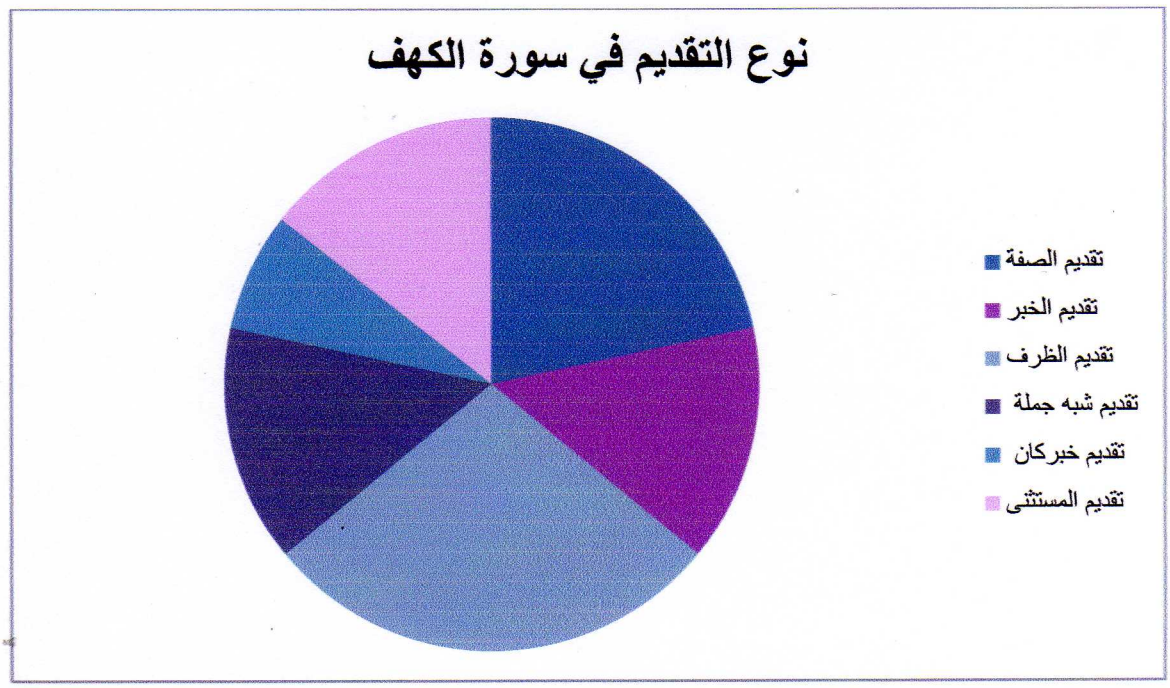
نوع التقديم في سورة الكهف
تقديم الصفة
تقديم الخبر
تقديم الظرف
تقديم شبه جملة
تقديم خبركان
تقديم المستثنى

إحصاء الأغراض الإبلاغية في سورتي الإسراء و الكهف:

الغرض الإبلاغي	عدده في سورة		النسبة المئوية	
	الإسراء	الكهف	سورة الإسراء	سورة الكهف
العنايّة والاهتمام	30	24	٪32.25	٪38.70
التخصيص	04	07	٪4.30	٪11.29
التنبيه	05	05	٪5.37	٪8.06
القصر و الحصر	06	05	٪6.45	٪8.06
التقوي و التوكيد	08	04	٪8.60	٪6.45
رعاية الفاصلة	11	03	٪11.82	٪4.83
الدعاء	/	02	/	٪3.22
التشريف	03	02	٪3.22	٪3.22
النفي والنهي	05	/	٪5.37	/
السبق والتعظيم	08	/	٪8.60	/
الترتيب	/	04	/	٪6.45
أغراض مختلفة	13	06	٪13.97	٪9.67
	93	62	٪99.95	٪99.95

يتبين من الجدول أن الأغراض الإبلاغية للتّقديم والتّأخير قد تنوعت بين السورتين، من غرض لآخر، إلاّ أنه طغى غرض العناية والاهتمام على كلتا السورتين؛ بنسبة :32.25 ٪ في سورة الإسراء و 38.70 ٪ في سورة الكهف، وذلك راجع إلى أن في سورة الإسراء اهتمام وعناية بتسبيح الله عز وجل و تقديسه ووصف الرحلة العظيمة التي قام بها رسوله الكريم، وفي هذا اهتمام به وتبيّان لمنزلته الخاصة به عند الله تعالى، فالسورة الكريمة لا تكاد تخلو من الحديث عن شخص الرسول الكريم وهذا ما يعلل النسبة العالية التي حققها هذا الغرض دون غيره، وكذلك هو الشأن بالنسبة لسورة الكهف فالغرض الإبلاغي – العناية و الاهتمام – كان واضحا جليا في السورة العظيمة و ذلك من أجل تثبيت العقيدة وسرد القصص و إعطائها عناية خاصة في أسلوب قصصي خاص و مميز، لتأتي بعدها أغراض مختلفة بنسبة: 13.97 ٪ وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع بقية الأغراض الإبلاغية الأخرى، وقد تراوحت بين:الدعاء، الترتيب، الترقي، النهي، النفي،...وغيرها من الأغراض الإبلاغية التي اقتضاها مقام سورة الإسراء، والتي بموجبها تقررت الحقائق، وقد تقدم في سورة الكهف، غرض التخصيص بنسبة:11.29 ٪ على بقية الأغراض الأخرى، مما يوحي بأنه تعالى قد خص أصحاب الكهف في هذه السورة، وخص القصص وأصحابها التي وردت في سورة الكهف دون غيرهم لأغراض استدعتها الأحداث وتطلبها المقام، فمن الجدول يتضح تباين الأغراض الأخرى، من رعاية الفاصلة والتقوي والتوكيد والتنبيه والقصر والحصر... وذلك من أجل المعاني التي تطلبتها السورتين، والأهداف المراد تحقيقها، بينما نجد الغرض الإبلاغي التشريف قد تساوى بين السورتين وفي هذا تشريف للرسول الكريم في سورة الإسراء، وأصحاب الكهف في سورة الكهف.

إن الأغراض الإبلاغية في سورة الإسراء والكهف قد ساعدت في تقرير الحقائق، وتبليغ المقاصد، وتثبيت العقيدة وإعلاء لشخص الرسول الكريم ومكانته، وذلك عن طريق التّقديم والتّأخير وفق ما يقتضيه الغرض الإبلاغي مما زاد الأسلوب عمقا ودقة وأضفى عليه جمالا وسحرا وذوقا متميزا يليق بمقام القرآن الكريم وإعجازه، وألفاظه ومعانيه، كيف لا وهو الذي تحدى به الجّن والإنس على أن يأتوا بمثله، وما أسلوب التقديم والتأخير إلاّ دليل على إعجاز اللفظي والدلالي عن طريق أغراضه الإبلاغية المختلفة.

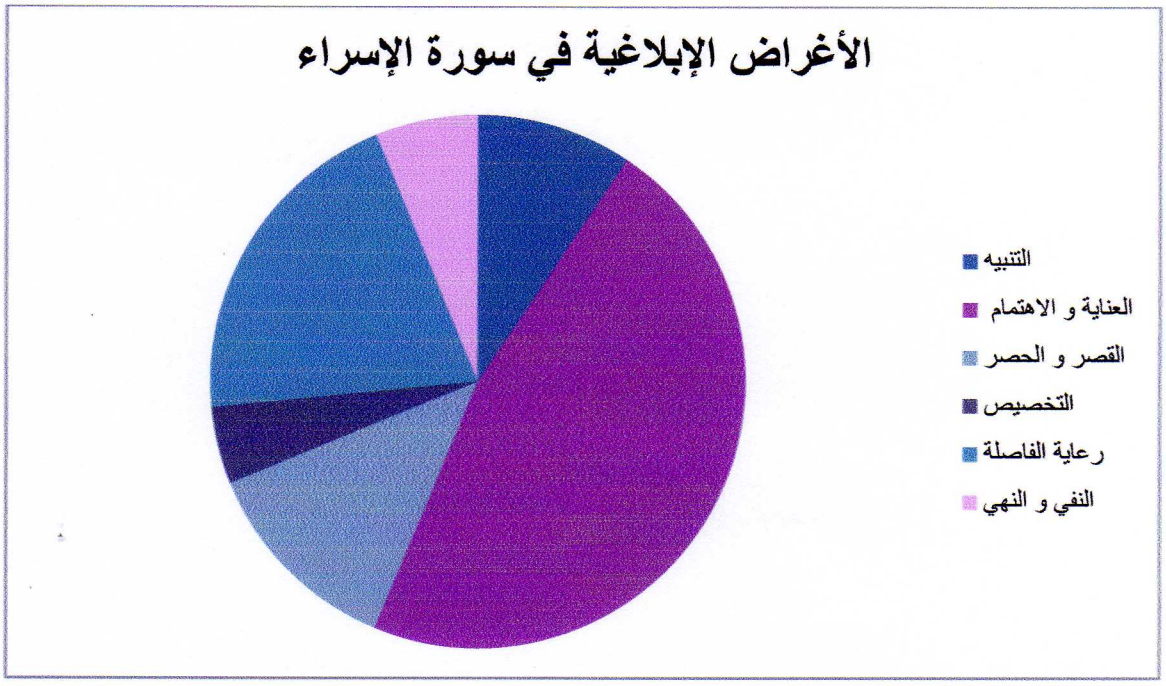
الأغراض الإبلاغية في سورة الإسراء
التنبيه
العناية و الاهتمام
القصر و الحصر
التخصيص
رعاية الفاصلة
النفي و النهي

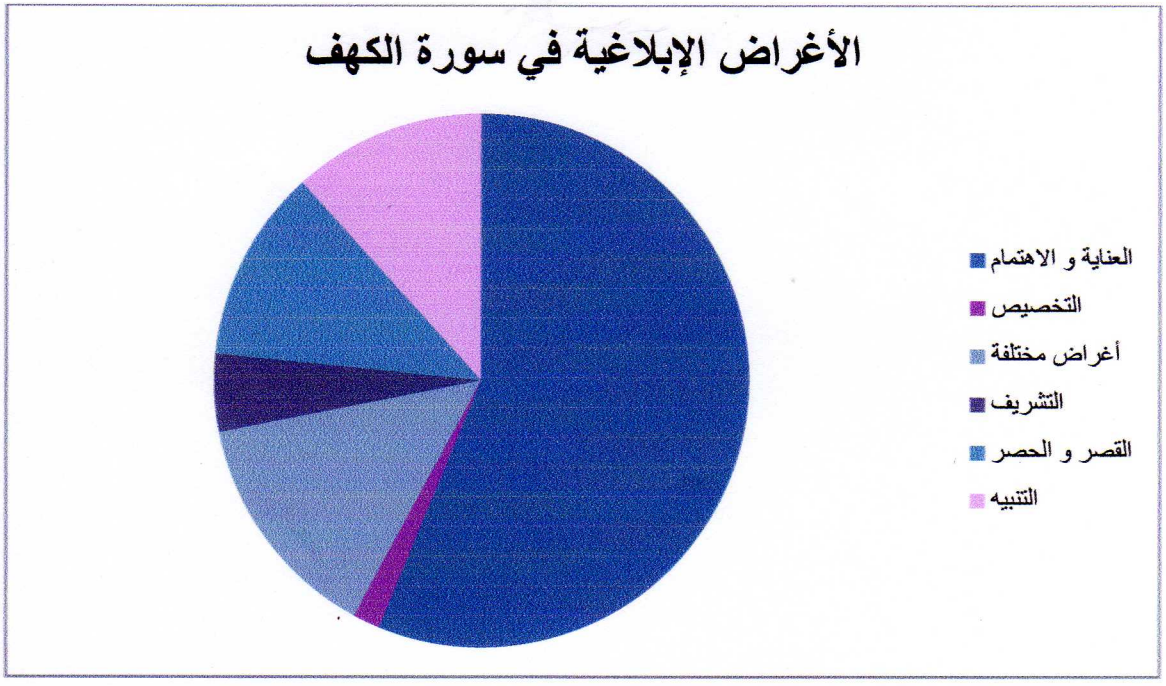
الأغراض الإبلاغية في سورة الكهف
العناية و الاهتمام
التخصيص
أغراض مختلفة
التشريف
القصر و الحصر
التنبيه

1-التّقديم و التّأخير في سورة الإسراء:

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
"جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا "	08	للكافرين	حصيرا	التخصيّص و الحصر و رعاية الفاصلة .	الإسراء
"الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا "	09	لهم	أجرا	التخصيّص والتوكيّد و الاهتمام	الإسراء
" و جَعَلْنَا اللَّيْلَ و النَّهَارَ إيتَيْنِ"	12	الليل	النهار	السبق	الإسراء
" وكُلَّ شَيءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً "	12	كل شيء	تفصيلا	العنايّة و الاهتمام	الإسراء
"كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا "	13	يلقاه	منشورا	العنايّة و الاهتمام و رعاية الفاصلة	الإسراء
" بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا "	17	بذنوب	خبيرا	التنبّيه و الاهتمام بالمقدم .	الإسراء
" مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ "	18	له	ما نشاء	التعجيّل و التخصيّص	الإسراء
" كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ و هَؤُلاءِ"	20	كلا	هؤولاء	العنايّة و الاهتمام .	الإسراء
" لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ "	22	مع الله	إلها آخر	النهي و العنايّة .	الإسراء
" وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبِالوَالِدَينِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوكِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ ولاَ تَنْهَرْهُمَا و قُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمَا "	23	ربّك بالوالدين عندك	إيّاه إحسانا الكبر	القصـــروالترتيب والعنايّة.	الإسراء

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
"ولاَتَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ"	31	أولادهم	خشية إملاق	العناية و الاهتمام	الإسراء
"وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى...ولاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إلاّ بِالحَق"	32 و 33	الزنى	القتل	التعظيم	الإسراء
" ولاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"	36	لك	به	النفي و الاهتمام	الإسراء
" إِنَّ السَّمْعَ و البَصَرَ و الفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤلاً "	36	السمع	البصر و الفوائد	الترقي	الإسراء
" ولاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا "	37	في الأرض	مرحا	التحذير و النهي و الاهتمام .	الإسراء
" ولاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إلها ءاخَرَ "	39	مع الله	إلها آخر	النهي و التعظيم و الوعيد .	الإسراء
" قُلْ لَ وكَانَ مَعَهُ ءالِهةٌ"	42	معه	إلهة	العناية و الاهتمام .	الإسراء
" تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ و الأَرْضُ "	44	السموات	الأرض	السبق والتشريف	الإسراء
" إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا "	44	حليما	غفورا	العناية و الاهتمام	الإسراء
" أَءِذَا كُنَا عِظَامًا ورُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُون "	49	أءِذا	لمبعوثون	الاستفهام والتقوي	الإسراء
" قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوحَدِيدًا أَوخَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ "	50 و 51	الحجارة	الحديد	الترقي "الصلب إلى الصلب ".	الإسراء
"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وكِيلاً"	54	عليهم	وكيلاً	مناسبة الفاصلة.	الإسراء

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
" وَ مَا مَنَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالأيَاتِ "	59	أن نرسل	الأيات	الاهتمام و رعاية الفاصلة .	الإسراء
" إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ"	65	لك	سلطان	التقوي و النفي و الاهتمام .	الإسراء
"أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى "	69	فيه	تارة	العناية و الاهتمام	الإسراء
"عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ"	69	عليكم	قاصفا		
"لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا "	69	علينا	به		
		علينا	تبيعًا		
"أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ البَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَصِبًا ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً "	68	بكم	جانب	العنـــاية و الاهتمام	الإسراء
		عليكم	حاصبا		
		لكم	وكيلا		
" صَرَّفْنَا لِلْنَّاسِ فِي هَذَا القُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ "	69	للناس	في هذا القرآن	للإهتمام و التخصيص	الإسراء
" وَمَنْ كَانَ فَي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الأخِرَةِ أَعْمَى "	72	في هذه	أعـمى	التنبيه و رعاية النظم	الإسراء
		في الآخرة			
" قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ "	77	قبل	الكاف	التشريف و السبق	الإسراء
" مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ "	82	شفاء	رحمة	العناية و التقوي و التخصيص .	الإسراء
" لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً "	86	به	علينا	العناية و الإهتمام	الإسراء
"قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَ الجِنُّ "	88	الإنس	الجن	التشريف .	الإسراء

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا "	91	خلالها	تفجيرا	الاهتمام ومناسبة الحال	الإسراء
"فِي الأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ"	95	في الأرض	يمشون	العناية و الاهتمام	الإسراء
" إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا"	96	بعباده	خبيرا	الاهتمام و رعاية الفاصلة	الإسراء
" نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وجُوهِهِمْ عُمْيًا"	97	يوم القيامة	على وجوهم	الاهتمام والعناية	الإسراء
" إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ بَصَائِرَ"	102	رب	بصائر	القصر والحصر	الإسراء
" و بِالحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ و بِالحَقِ نَزَلَ "	105	بالحق بالحق	أنزلناه نزل	القصر والتوكيد ورعاية النظم	الإسراء
" وقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ "	106	قرءانا قرءانا	على الناس الهاء	التنبيه والتوكيد العناية والتنويه	الإسراء
" قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوادْعُوا الرَّحْمَانَ"	110	الله	الرحمن	الحصر والتخصيّص	الإسراء
" لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ و لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ "	111	له له	شريك ولي	العنايّة والتقوي	الإسراء

نماذج تحليلية:

أ/التقديم الذي على نيّة التأخير:

1/تقديم المسند و متعلقه: وقد ورد في سورة الإسراء بنسبة متوسطة، ومن ذلك قوله تعالى:" ولاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤولاً" [36]

ففي الآية الكريمة قدم السمع لعلة ترتبط مع بداية الآية، وهي النهي عن القول بلا علم، وقد أفاد تقديم خبر ليس الاهتمام من جهة النهي .

ويكمن هذا الغرض أيضا في قوله تعالى:" قُلْ لَّ وكَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولَونَ إِذًا لابْتَغُوا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً" [42]، قدم خبر كان (معه) للاهتمام من ناحية انتفاء المصاحبة.(1)

وقد ورد تقديم خبر كان وأخواتها لأغراض شتى، لكن ورد مقترنا بصورة كبيرة، بغرض الاهتمام، و منه قوله تعالى: " إِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " [65]

قدم خبر ليس (لك) على اسمها (سلطان)، والمقصود بالسلطان التسلط والقدرة على الإغواء، وقد تحقق التقديم وأكد انتفاء هذه القدرة، وحقق الاهتمام بالمقدم من جهة نفي القدرة عن معاد الضمير.(2)

وفي غرض آخر لتقديم خبر كان، قوله تعالى:" قُلْ لَّ وكَانَ فِي الأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ" [95] وقوله أيضا:" إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا " [96]، إذ قدم خبر كان (في الأرض) للاهتمام بعدم ظرفية الأرض للملائكة على تلك الحال المذكورة، وقدم خبر كان(بعباده) على اسمها، للاهتمام بالمقدم من جانبين؛ هما التسلية للرسول – ص – والتهديد للكفار على الترتيب.

وتقديم خبر إنّ وأخواتها، وتقديم متعلقه، وردت في سورة الإسراء متساوية تقريبا مع تقديم خبر كان وأخواتها، وقد أفادت هذه الحروف في خلق انسجام ما بين آيات السورة الكريمة،

---

(1)-ينظر: محمد أمين الجكنّي الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، عالم الكتب، ط1، 1963، ص 398 .

(2)-ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص 2210 .

ومن ذلك قوله تعالى:"إِنَّ هَذَا القُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ويُبَشِّرُ المُؤْمِنين الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَات أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ".[09]

حيث قدم خبر إنّ للاهتمام بأسرار المؤمنين وتخصصهم بما بشروا به، وتوكيد ذلك التخصيص، وفي الآية الكريمة دعوة إلى القرآن، بقراءته وحفظه، فهو يهدي للتي هي أقوم.(1)

2/تقديم المفعولات:

من المفعولات: المفعول به، الحال، المفعول المطلق، المفعول لأجله، المستثنى، التمييز، وتم التقديم والتأخير بين المفعولات وفق ما استدعته الحاجة، والمقام، ومن ذلك قوله تعالى:" كُلاً نُمِدُّ هَؤُلاَءِ و هَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ و مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا" [20] انتصب في الآية السابقة (كلا) على المفعولية ، (وهؤلاء و هؤلاء) بدل من (كلا)، وقدم المفعول (كلاّ) ردا على من يعتقد أن الله تعالى يمد بعضا دون بعض، فالكلية استغرقت الفريقين؛ مريدي العاجلة ومريدي الآجلة، وقد جاء اهتماما لهذا الاستغراق من جهة توكيد عموم عطاء الله تعالى، والمقصود أن كلا من المؤمنين والكافرين يرزقهم الله تعالى، لا يمنع الرزق عن أحدهم.(2)

ومن تقديم المفعول الثاني على الأول، قوله سبحانه وتعالى:"لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولاً. " [22]

قدم المفعول الثاني (مع الله) على الأول (إلها آخر)، فالخطاب موجه لمحمد – صلى الله عليه وسلم – والمراد لجميع الخلق، وهذا الخطاب من باب التهيّج، فالاهتمام بالمقدم واضح من جهة تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن الصاحبة والإشراك به، والحث على الانتهاء عن

(1)- ينظر: أحمد إبراهيم الثقفي: ملاك التأويل، تح: سعيد فلاح، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983، ج2، ص 765و ما بعدها.

(2)-ينظر: ابن هشام النحوي: من رسائل ابن هشام النحوية، تح: حسن إسماعيل مروة، مكتبة سعد الدين، دمشق، 1988، ص 118.

الإشراك به، وقد قوى غرض الحث ما في قوله:" فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولاً " من تبين لعاقبة الإشراك.[1]

وجاء في قوله تعالى: " لَقَدْ عَلِمتَ مَا أَنْزَلَ هَؤولاَءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ"[102]

فقوله (بصائر) حال من (هؤولاء) وجاءت بعد (إلا) وهي حال حيث أخرت الحال على الاستثناء، والغرض من تقديم المستثنى، وجعله فاصلا بين الحال وصاحبها؛ هو إظهار الاهتمام بالفاعل المقصور عليه الإنزال، وهو الله عز وجل، تذكيرا بربوبيته ووحدانيته.[2]

3/تقديم الظرف و المجرور بحرف الجر:

لقد نال هذا التقديم أكبر نسبة في سورة الإسراء، لأنه يتناسب ومضمون السورة ومن ذلك قوله تعالى: " وجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حصِيرًا. "(08)

فصيغة المبالغة " فعيل " بمعنى فاعل، أي: حاصر لهم، ولذلك لم يؤنث فهي محبس لا يستطيعون الخروج منه أبدا، وقدم المجرور على متعلقه لتخصيص الحصر بهم، ولتحقيق التناسب مع باقي الفواصل.[3]

ومن تقديم المجرور أيضا، قوله تعالى:"وكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنَبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصيرًا" [17]

فالمجرور (بذنوب) تعقل بـ (خبيرا) أو(بصيرا) وفي التقديم اهتمام بالمجرور تنبيها إلى أنه سبب الهلاك، وإلى أن الله عالم[4] بها ومعاقب عليها، ومن الاهتمام أيضا قوله تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا " [18]

فالمجرور (له) و(فيها) متعلقان بالفعل (عجلنا)، مقدمان على المفعول(ما شاء) فأصلها التأخير، و(لمن نريد) بدل من (له) و قدم (له) اهتماما بمعاد الضمير وهو من يريد

---

(1)- ينظر: أبي حيان الأندلسي:البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج6، ص 19 .

(2)-علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج3، ص 724.

(3)- ينظر: فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، 1981، ج 20، ص 188.

(4)-أبي حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج6، ص 18 .

العاجلة تحقيق لإرادته، وقدم (فيها) إظهارا لاهتمامه بظرفية ما يريد استعجاله وهو الدنيا لأنها مبلغ همه، وفي تقديم المجرورين تسبيق للأخف ومنع للاستثقال بتأخيرهما أو أحدهما[1] ومن التقديم في هذا النوع الكثير في السورة الكريمة.

ب/ تقديم لا على نية التأخير:

وقد تجلى في سورة الإسراء بصورة واضحة، وأهم ما يمكن أن يتبدى لدارس هذه السورة إعجازها بألفاظها و معانيها.

1-تقديم المسند إليه:

كقوله تعالى:" الَّذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً " [01] ،فالمبتدأ هو(الذي).

2-التقديم بين التوابع:

من ذلك قوله تعالى:" وءَاتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ والمِسْكِينَ وابْن السَّبِيلِ ولاَ تُبَّذِر تَبْذِيرًا"[26]

ففي الآية الكريمة لو كان التعبير من غير القرآن صح أن تكون (ذا القربى) معطوفا وتكون (المسكين) معطوفا عليه، فلكل منها صالح أن يحل محل الآخر، ولكن لأمر بلاغي قدم (ذا القربى) على (المسكين) وعلى (ابن السبيل) وقوله أيضا: " ومَا نُنَزِلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُو شِفَاءٌ ورَحْمَةٌ للمؤمِنِينَ " [82]

وجاء في الآية الثالثة عشر من نفس السورة، قوله تعالى:" ونُخْرِجُ لَهُ يُوْمَ القِيَامَة كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا "، ف (يلقاه) صفة للكتاب، و(منشورا) حال من الضمير المنصوب، ويجوز أن يكون نعت للكتاب، وعلى اعتباره نعتا يكون قد قدم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد، لأن من حق الوصف بالمفرد، لأن من حق الوصف بالمفرد التقدم ولكنه أخر وذلك محافظة على الفاصلة وهي تعد من الأغراض الإبلاغية للتقديم والتأخير.[2]

---

(1)- أبي البقاء الحسين العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، دار الشام، بيروت، ج2، ص 816 .

(2)- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 297.

الشاهد من السورة	الآيـة	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
" الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ"	01	عبده	الكتاب	التخصيص	الكهف
"لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا"	01 02	لم يجعل	قيما	التنبيه	الكهف
"كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا "	09	من ءاياتنا	عجبا	التنبيه	الكهف
"ءَاتِنَا مِنْ لَّدُنكَ رَحْمَةً "	10	من لدنك	رحمة	الاهتمام والعناية و الدعاء	الكهف
" و هَيِّء لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا"	10	من أمرنا	رشدا	العناية و الاهتمام والدعاء	الكهف
"نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ "	13	عليك	نبأهم	التخصيص	الكهف
"يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِن رَّحْمَتِهِ و يُهَيِّءْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا"	16	رحمته	على بقية النعم	العناية والاهتمام وعلاقة السببية	الكهف
"مِنْهُمْ فِرَارًا ولَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا"	18	فرارا	رعبا	الترتيب و مراعاته	الكهف
" واذْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ"	24	اذكر	نسيت	التغليب و العناية	الكهف
"قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا"	26	قل	الله	القصر و الحصر	الكهف
"فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ و مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ "	29	فليؤمن	فليكفر	الحرص و التخير	الكهف
"بِئْسَ الشَّرَابُ و سَاءَتْ مُرْتَفَقًا"	29	بئس	ساءت	التعظيم و التهويل	الكهف
"نِعْمَ الثَّوَابُ و حَسُنَتْ مُرْتَفَقًا"	31	نعم	حسنت	الاهتمام و العناية	الكهف
"واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ"	32	اضرب	جعلنا	التذكير و التخصيص	الكهف

الشاهد من السورة	الآيـة	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
" كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا و لَمْ تَظْلِم مِنْهُ شَيْئًا و فَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهْرًا"	33	أُكُلَها	فجرنا	العنايّة و الاهتمام	الكهف
" وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ "	34	له	ثمر	التخصيص	الكهف
"واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ و حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الجَنَتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ولَمْ تَظْلِم مِنْهُ شَيْئًا و فَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهْرًا"	32 و 33	لهم أحدهما بينهما منه خلالها	مثلا جنتين زرعا شيئا نهرا	الاهتمام و العناية	الكهف
هُنَالِكَ الوِلاَيَةُ لِلَّهِ الحَقِّ هُو خَيْرٌ ثَوابًا وخَيْرٌ عُقْبًا "	44	هنالك	الولاية	العناية و الاهتمام	الكهف
" وكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا "	45	كل شيء	مقتدرا	التوكيد و رعاية الفاصلة	الكهف
" المَالُ و البَنُونُ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا "	46	المال	البنون	العنايذة و الترتيب	الكهف
"لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا"	49	صغيرة	كبيرة	الاهتمام و دقة الإحصاء	الكهف
" و لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا "	53	عنها	مصرفا	التوكيد و رعاية الفاصلة .	الكهف
"ولَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْءَانِ للنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ"	54	القرآن	للنّاس	السبق بالأهمية والعنايّة .	الكهف

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
" ومَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الهُدَى ويَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أويَأتِيهُمْ العَذَابُ قُبُلاً"	55	هم	الهدى سنة الأولين العذاب	التوكيد والتخصيص و رعاية الفاصلة.	الكهف
"إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً"	57	على قلوبهم	أكنّة	العنايّة و الاهتمام والتقوي .	الكهف
"فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا"	61	في البحر	سربا	التنبيه و الاهتمام.	الكهف
"فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا"	63	في البحر	عجبا	الاهتمام و العناية و التنبيه .	الكهف
" وعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا "	65	من لدنا	علما	التشريف و الاختصاص.	الكهف
"هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا "	66	هل أتبعك	أن تعلمين	القصر و الترغيب والاهتمام .	الكهف
" وكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا "	68	به	خبرا	العنايّة و الاهتمام	الكهف
" ولاَ تُرْهِقْنِي منْ أَمْرِي عُسْرًا"	72	من أمري	عسرا	الاهتمام بالنهي عن تكليف ما يتعسر القيام به .	الكهف
"قَالَ لَ وشِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا "	77	عليه	أجرا	العناية و الاهتمام.	الكهف

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الغرض الإبلاغي	السورة
"وتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُجُ فِي بَعْضٍ"	99	يومئذ	يموج	التنبيه و العناية والاهتمام	الكهف
"وعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَومَئِذٍ للكَافِرِينَ عَرَضًا "	100	يومئذ	للكافرين	العناية و الاهتمام	الكهف
" كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِيْ وكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا "	101	أعينهم	سمعًا	مناسبة الحال والتشريف و الاهتمام	الكهف
" فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"	104	في الحياة	يحسنون	القصر و الحصر	الكهف
"كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً "	107	لهم	جنات الفردوس	التخصيص والاهتمام	الكهف

أ/تقديم على نية التأخير:

1/تقديم المسند و متعلقه:

تعد سورة الكهف من سور القرآن التي كانت معجزة بألفاظها و معانيها، وذلك لما احتوته من دلالات حية على قدرته تعالى على البعث والإحياء، وقد ساعد أسلوب التقديم والتأخير في توصيل المعاني بالشدة والغاية المرجوة، ومن التقديم الذي ورد في السورة؛ تقديم الخبر، هذا الأخير الذي كانت نسبته لا بأس بها في السورة الكريمة، ومن ذلك قوله تعالى:"الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ"[01]، تقدمت شبه جملة المتعلق(على عبده) على المفعول (الكتاب)، إذ من الممكن أن يكون الترتيب: (أنزل الكتاب على عبده)، فأهل الكتاب من اليهود و النصارى و كفار قريش، كانوا على خبر بأمر الرسالة بأنها ستكون، ولكل كلا كان يطمع أن تكون له دون غيره، فكان بهذا الترتيب الذي أفاد التخصيص وقطع الشّك باليقين وخص الرسول الكريم بالعبودية والرسالة.

ومن التقديم الذي يفيد الاختصاص أيضا، قوله تعالى:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ " [13]، قدمت شبه الجملة (عليك) على المفعول به (نبأهم)، وكان من الممكن أن تكون (نقص نبأهم عليك بالحق)، فقد خص تعالى نبيّه الكريم بالعلم الحق دون سواه، فقدم ذكره على غبره، إذ المقدم هو الرسول –صلى الله عليه و سلم – و هو أهم بالذكر من نبأهم.[1]

ومما جاء في تقديم الخبر قوله تعالى:"بِئْسَ الشَّرَابُ وسَاءَتْ مُرْتَفَقًا"[29]، قدم الخبر (جملة فعلية) مع حذف المبتدأ مؤخرا ثم إظهار العناية بفعل الذم وتحقيق الإيجاز.

ومن التقديم المعنوي، ما ورد في سورة الكهف، إذ قال تعالى:" وأَمَّا مَنْ ءامَنَ وعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنى"[88]، فالحسنى مقصورة على صاحب الإيمان والعمل الصالح، فتقدم الخبر والغرض منه القصر والحصر.

---

(1)- ينظر: مروان محمد سعيد عبد الرحمان: دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ماجيستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006، ص 96 وما بعدها .

– ومن تقديم خبر كان على اسمها، قوله تعالى: "وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ" [34]، في الآية الكريمة تقدم خبر كان (له) على اسمها (ثمر) لإفادة اختصاصه بالثمر دون أخيه، وهذا في قصة الجنتين التي تصور اعتزاز القلب المؤمن بالله تعالى، واستصغاره لقيّم الأرض وتصور الغني المكاثّر لماله المعتز بما يملكه.(1)

2/ تقديم المفعولات:

ونقصد بالمفعولات: المفعول به، المفعول لأجله، المفعول المطلق، الحال، المستثنى... وكأمثلة لتقديم المفعولات، مثال على تقديم المفعول وأخر لتقديم الحال؛ ما تقديم المفعول به فجاء في قوله تعالى: "واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين" [32] في الآية الكريمة يضرب الله تعالى الأمثال للنّاس لكي يعتبروا ويتدبروا قصص من قبلهم فيتعظوا، وهو في هذه الآية بصدد الحديث عن صاحب الجنتين،فقدم المفعول الثاني على الأول ف(ضرب) بمعنى جعل التي تفيد التخير، وجاء في قوله تعالى:" ومَا مَنَعَ النَّاس أَن يؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الهُدَى و يَسْتَغْفِرُونَ رَبَّهُم إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُم سُنَّة الأَوَلين أَو يَأْتيهُم العَذَابُ قبلاً" [55]، إذ قدم المفعول به ضمير الغائبين المتصل في ثلاثة مواضع؛ مرة على الفاعل (الهدى) وأخرى على الفاعل (سنة الأولين) وثالثة على الفاعل (العذاب).(2)

وقوله أيضا:" وجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِم أَكِنَّة أَنْ يَفْقَهُوهُ و فِي ءاذَانِهِم وقْرًا " [57] .

قدم المفعول الثاني (على قلوبهم) على الأول (أكنة)، هذا بناء على أنّ الجعل بمعنى التصيّر، ويجوز أن يكون جعل بمعنى ألقى أو خلق، والأكنّة جمع كنّان وهو الغطاء الجامع، ووجه إسناد الفعل إلى ذاته قوله: "جعلنا" للدلالة على أنّه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنّهم مجبولون عليه، قدم المفعول الثاني لإظهار الاهتمام بالقلوب لأنّها محل الاعتقاد ومصدر

(1)-ينظر :أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تح:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،1988،ج 3، ص285.

(2)- الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 200 .

القبول أو الإعراض فقد جعل اللّه تعالى في قلوب هؤولاء القوم من البعد عن قبول الخير كأنّهم لم يكونوا سامعين لأقواله[1]

ومن تقديم الحال على عاملها، قوله تعالى: "هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ لِلَّهِ الحَقّ هُو خَيْرٌ ثَوابًا وخَيْرُ عُقْبًا "[44]، ف (هناك) ظرف في موضع الحال و(الولاية) مبتدأ، و(الله) الخبر، وتقديم الحال على عاملها غير الفعل بشرط أن يكون ظرفا، والولاية بالفتح النصرة، والتولي وبالكسر السلطان والملك[2]، ومن تقديم الحال، قوله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً" [107] .

فالجار و المجرور (لهم) متعلق بمحذوف على أنه حال من(نزلا) أو على أن بيان أوحال من (جنات الفردوس)، والكينونة هنا فيما سبق من حكم الله ووعده في الجنة، فتقديم الحال الذي أصله صفة نكرة اهتمام بإظهار حالة الاستحقاق التي اتصف بها المؤخر.

3/تقديم الظرف و المجرور بحرف الجر:

ومن هذا التقديم الكثير في سورة الكهف، وقد جاء بصورة كبيرة لغرض إبلاغي هو العناية و الاهتمام، ومن تقديم الظرف قوله تعالى: "وتَرَكْنَا بَعْضُهُمْ يَومَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ" [99]، وقوله أيضا:"وعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَومَئِذٍ للكَافِرِينَ عَرْضًا"[100]، إذ قدم الظرف (يومئذ) على المفعول الثاني (يموج) في الآية الأولى، وفي ذلك اهتماما بالظرف لأجل التنبيه إلى يوم البعث و التذكير به من خلال استحضار بعض صوره، كما قدم الظرف (يومئذ) أيضا في الآية الثانية على المجرور (للكافرين).[3]

---

(1)- أبي حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج6، ص 312 .

(2)- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ج2، ص 188 .

(3)-أبي حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج6، ص 156 .

ومن تقديم المجرور، ما جاء في قوله تعالى: "فانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اِسْتَطْعَمَا أَهلَهَا فَأَبَوا أَنْ يَضِيفُوهُما فوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَو شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" [77]، إذ قدم المجرور(فيها) للاهتمام بمعاد الضمير وهو القرية من ناحية لؤم أهلها وانعدام كرمهم، وقد المجرور(عليه) للاهتمام بأخذ الأجر للحاجة إليه ومع ذلك لم يأخذ الخضر عليه السلام أجرا مقابل إقامة الجدار.[1]

ب/تقديم لا على نية التأخير:

1-التقديم بين التوابع:

مثل قوله تعالى: "سَيَقُولُون ثَلاَثَةٌ ورَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ويقُولُون خَمْسَةٌ وسَادِسُهُم كَلْبُهُم رَجْمًا بِالغَيْبِ، و يَقُولُونَ سَبْعَةٌ و ثَامِنُهُم كَلْبُهُمْ ..." [22]

-ففي الآية العظيمة تعددت فيها المعطوفات: (ثلاثة ورابعهم، خمسة وسادسهم، سبعة وثامنهم)، فكل كلمة جاءت لتشغل مكانها وذلك لأمر توقيفي من عند الله، وهذا ما حقق غرض بلاغي على مستوى ألفاظ و معاني الآية الكريمة.

ومن هذا التقديم أيضا:قوله تعالى:"فمَنْ شَاءَ فليُؤْمِنْ ومَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ"[29] فقدمت(فليؤمن) على (فليكفر) وذلك من باب الحرص على الإيمان والتمسك به، فهوالأصل.

- وقوله أيضا: " يَا ويْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا "[49]

فقد عجبوا من إحاطة الكتاب بجميع الأعمال، وقدمت صغيرة لأنها أدل على قدرة الإحاطة، وأعجب في دقة الإحصاء، وعطف عليها (كبيرة) لإظهار الشمول و تحقيق العموم، وهو أيضا يثير التعجب، فالآية تظهر القدرة الإحصائية بما فيها من دقة وعموم، وهما مثيران

(1)-أبي السعود العماري: تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994، ج5، ص 221 .

للعجب، ولكن المقدم المعبر عنه بالصغيرة و هو الدقة أمكن في العجب و أدل على القدرة [1]

2/التّقديم و التّأخير في التعدد:

و يظهر ذلك في قوله تعالى: "المَالُ و البَنُونَ زِينَةُ الحيَاةِ الدُّنْيَا والبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وخَيْرٌ أَمَلاً" [46]

(فالباقيات الصالحات) صفتان جرتا على موصوف محذوف، أي الأعمال الصالحات الباقيات، ومفاد الآية أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا، وكل ما كان زينة فهو منقضي وزائل، في حين أن الأعمال الصالحة هي الباقية، قدم (الباقيات) على (الصالحات) وقدم (المال) على (البنون)، والغرض الإبلاغي من هذا التقديم الإيجاز والتوكيد[2] والتعدد يقع في النعت أو الحال .

(1)-محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية و الجماهريّة، ج15، ص 339 .

(2)-المرجع السابق، ص 332و 333 .

في نهاية هذا الجزء التطبيقي يتبين أن أهم ما تطرقت إليه في هذا الفصل الأخير هو أسلوب التقديم و التأخير في سورتي: الإسراء والكهف، من حيث تقدم المسند ومتعلقه والمفعولات والظرف والمجرور بحرف الجر مرة وتقدم المسند إليه وتقديم التوابع مرة ثانية وما تقدم في الأساليب كالشرط والاستفهام وغيرها مرة ثالثة .

وقد اختلف هذا الأسلوب البلاغي تبعا للأسباب التي أدت إليه والأغراض التي حكمته؛ كغرض العناية والاهتمام الذي كان مسيطرا على كلتا السورتين بالإضافة إلى أغراض أخرى، كالقصر و الاختصاص والتوكيد والتقوي وغيرها .

فسورة الإسراء قد احتوت على جملة من المعلومات التي تشير إلى حادثة الإسراء وتاريخ بني إسرائيل والتنزيه لله تعالى وحدة، بالإضافة إلى عامل التسبيح الذي احتوته السورة الكريمة، وأما سورة الكهف فقد اعتمدت طريقة التلخيص الإجمالي ثم العرض التفصيلي، وهي تعرض مشاهد مختلفة ومتنوعة، فقد وصف القرآن الكريم بأنّه قيّم و جاء للتبشير والإنذار و أنّ كل ما هو على الأرض و ظهرها هو زينة، وقد خلقه تعالى للإنسان ابتلاءً له ليرى كيف ينتفع به، وكل ما جاء من قصص في هذه السورة ليس بالشيء العظيم إذا قيس بما في الملكوت والسماوات؛ فلكل قصة حكاية و لكل حكاية عبرة، ولكل عبرة دروسًا تفيدنا في الحاضر و المستقبل .

فسورة الإسراء و الكهف ما هما إلاَّ نموذجا من سور القرآن الكريم التي تدل على عظمة القرآن الكريم و ما احتواه من سور تحمل في طياتها الكثير من الدروس والحكم والأمثال التي وجب أن نعرفها وأن نستخلص منها العبر ونتعظ، وندرك قدرة الله تعالى وعلمه الواسع الذي لا نهاية له، فهو بحر لا تكدره الدلاء، فأسلوب التقديم والتأخير كغيره من الأساليب الأخرى البلاغية الذي كان له الشرف وذلك بتجسده وبكثرة في القرآن الكريم الذي كان بمثابة حقل خصب له .

خـــــــاتمة

خاتمة:

لقد تصدر القرآن الكريم باعتباره كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، مجالا هاما في حقل الدراسات اللغوية منذ زمن بعيد، فقد استطعت في هذا البحث الذي تناولت فيه بالدراسة والتحليل أسلوبا من أساليب البلاغة ومظهر من مظاهر الإعجاز البياني أن أكشف عن الأثر البلاغي والمنحى الإعجازي للتقديم والتأخير من خلال توضيح مفهومه، وأقسامه وأغراضه وأهميته في العربية وفي القرآن الكريم، وإبراز لطائفه وأسراره في سورتي الإسراء والكهف ويمكن أن أجمل بعض ما توصلت إليه من نتائج في النقاط الآتية:

*أن التقديم والتأخير مبحث نحوي بلاغي أسلوبي، كانت بذرته في الدرس النحوي، ونما عوده وأورقت ظلاله في الدرس البلاغي، وتفتحت أزهاره وأينعت ثماره في رحاب القرآن الكريم ؛إذ أن النحو تعهد ضبط أحكامه بتحديد الأوجه الممنوعة من خلال ربطه بالرتب المحفوظة وغير محفوظة متى صلح المعنى وأمن اللبس، وتعهد الدرس البلاغي من خلال علم المعاني هذه الظاهرة الأسلوبية في اعتمادها على سياقات التركيب ومراعاة مقتضى الحال، وفي رحاب القرآن الكريم كان الشاهد القرآني هو المثل الأعلى في تحقيق ضروب التقديم و التأخير وتقرير أغراضه الإبلاغية.

*إنّ الآيات القرآنية هي المنبت الخصب والموطن الرحب الذي وجد فيه أسلوب التقديم والتأخير بيانا صادقا لقيمته و تطبيقا واقعا لحقيقته.

*التقديم والتأخير أسلوب فطن إلى أهميته، وعظيم أثره صفوة من علماء البلاغة، فأفردوا له أبوابا خاصة في مصنفاتهم، وتناولوه بالدراسة والتحليل، ثم وضعوا له قواعد، تعصم الأذهان من الخطأ في فهمه في لغة القرآن الكريم، ثم كشفوا عن كثير من لطائفه، ولعل أهمهم:عبد القاهر الجرجاني.

*أفاد البحث في قسمه النظري في الإطلاع على مفهوم التقديم والتأخير؛ إذ تجلى في صورتين، باعتبار الإنجاز، وهو أن التّقديم والتّأخير تصرف في العبارة بالنقل بين مكوناتها لاعتبارات بلاغية، والآخر باعتبار البحث وهو دراسة الحركة الانتقالية للعنصر الكلامي في العبارة لرصد أحكامها وكشف أسرارها.

*تم تصنيف أقسام التقديم والتأخير تحت قسمين:

أ-تقديم على نية التأخير ويشمل، تقديم المسند ومتعلقه، وتقديم المفعولات، وتقديم الظرف، والجار والمجرور.

ب-تقديم لا على نية التأخير و يشمل تقديم المسند إليه، و التوابع، والتقديم بين المتعددات.

ومن النتائج أيضا:

*التقديم والتأخير فيه خروج عن النمط الأصلي للجملة العربية، وذلك في حدود ما يقتضيه المقام، كما يعد سببا في اكتساب اللغة العربية أسرارها الجمالية، سواء أكان في النص القرآني أو الأدبي.

*إن الأسباب الداعية إلى تقديم جزء من الكلام هي نفسها الأسباب الداعية إلى تأخير الجزء الآخر،لأنه إذا تقدم أحد الأجزاء الجملة تأخر الآخر، لأن التقديم والتأخير متلازمان، فالارتباط قائم بين الأول في التقديم والثاني في التأخير.

*لكل كلمة ترتيب خاص في الجملة ولا تنتقل عنه إلا إذا وجد سبب يدع ولذلك، والأسباب قد تكون معنوية أو لفظية.

*هنالك بعض الأساليب يجب بقاؤها على الترتيب، ولا يجوز فيها تقديم ولا تأخير، كالصلة والموصول، والصفة والموصوف، والفاعل وفعله، والمضاف والمضاف إليه.

*أثبت البحث في جزئه التطبيقي أنه لا تزاحم في إلقاء الأغراض البلاغية، ولا تدافع بينها، فالموضع الواحد للتقديم قد يكون ملتقى لمجموعة متنوعة من الأغراض، وذلك من خلال تحليل السورتين؛ الإسراء والكهف.

*الألفاظ القرآنية لها دلالتها في سياق الجملة، فلا يمكن أن يرادف لفظ آخر فيتساوى معه في المعنى تمام المساواة، بل إن الكلمة ذاتها لتتكرر في أكثر من سياق لتدل على معنى آخر مغاير في كل سياق، ككلمة "الحمد لله " في السورتين.

*استطاع أسلوب التقديم والتأخير أن يخاطب العقل و الوجدان في آن واحد، فنشط الخيال وحرّك الأذهان والعقول، فقد كان الأسلوب بارزا في آيات سورة الإسراء والكهف وأساليب الحوار وما حملته الآيات القرآنية من مشاهد القصص والآخرة.

*كان لأسلوب التقديم والتأخير سمة أسلوبية بالغة الأثر في معرفة خواص تراكيب الكلام وكشف خبايا النفوس، وتصوير شخصيات المشهد في صورة حضورية تبين ما عليها من فرح أو اضطراب أو توتر أو إيمان أو نحو ذلك وذلك ما تبدى لنا بصورة واضحة من خلال تحليل السورتين.

* وفي الأخير يمكن القول أن الإعجاز البلاغي لأسلوب التقديم والتأخير إعجاز فياض عظيم التدفق لا يقع في حصر، وسبيل لتلمس أسراره لا يقف عن حد في كلمة أو جملة، بل إن السياق في مجمله بستانا مورقا يانع الثمار والأزهار، لا تكاد تمد يدك لقطف ثمرة إلا وتجذبك الأخرى والأخرى فلا تستطيع الفراغ حتى تأتي على البستان كله.

وكتوصيات في ختام هذا البحث نقول :

* صرف الهمم لتدبر هذا القرآن ليظهر ما امتاز به على سائر الكتب، وهو إعجازه بلفظه ودقة معانيه.

*وجوب المحافظة على نظم هذا القرآن الكريم، بتحفيظه للناشئة من أبناء الأمة.
*تكثيف البحث في الآيات المشتبهة ألفاظها، سواء أكان بالزيادة والنقصان، أو إبدال اللفظ بغيره، ونحو ذلك مما يساعد في الكشف عن أسرار هذا الكتاب العظيم.

وختاما أسأل الله تعالى أن يوفقني إلى خدمة كتابه، وأن يجعلني من العالمين بأحكامه، والمتمسكين بآدابه، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومن على بإكمال الأمر المتعلق بالبحث، فله الحمد في بدئه و ختامه، ونستغفره لما فرط من هفوات أقوالنا، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وصلى اللهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ملـــــخص

ملخص:

إنّ التّقديم والتّأخير قسم من أقسام تغيّر الكلام، لأن الكلام يتغيّر بعدّة أمور، ومن تلك الأمور،أسلوب التقديم والتأخير، لأنه يزيل الكلام عن ترتيبه ومرتبته الأصلية، فالتقديم والتأخير هو تغيّر مواضع الألفاظ في الجملة تغيّرا يخالف الترتيب النحوي المعروف لغرض بلاغي ما.

إنّ الأصل في الكلام عدم التّقديم والتّأخير،فإذا لم يوجد سبب يقتضي ذلك،فإن الكلام يبقى مرتبا على حاله الأصلية، وينقسم هذا الأسلوب إلى قسمين، تقديم على نيّة التأخير وهو الذي يبقى فيه المتقدّم على حكمه الذي كان عليّه قبل التقديم،مثل: تقديم الخبر على المبتدأ، وإلى تقديم لا على نيّة التأخير،كتقديم الخبر إذا كان فعلا على المبتدأ.

ولأسلوب التقديم والتأخير أغراض إبلا غية كثيرة منها، العناية والاهتمام، التقوي والتوكيد، التخصيص والقصر،التشويق والتشريق.....وغيرها من الأغراض التي تساعد في إبلاغ الكلام.

و أهميّة التقديم والتأخير كبيرة من حيث بيان مرونة العربية ودقة التعبير فيها، والدلالة على التمكّن في الفصاحة،والإفصاح عن قوة الأسلوب،وإظهار الأثر النفسي،واعتماد سياقاته على اعتبارات تتصل بالتركيب والخطاب،وتوسع القدرة الإنجازية على التخاطب،وتفوقها به على غيرها من اللّغات.

ولقد تحقق هذا الأسلوب في سورة الإسراء والكهف بصورة كبيرة، فلا تكاد تخلو آية من السور آيات إلا ووجد فيها تقديما و تأخيرا،سواء بين المفردات أو الجمل، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلاّ بواسطة النحو و المعاني، فهما متلازمان لدراسة هذه الظاهرة، وهي موطن من مواطن التقائهما، وملتقى من ملتقيات تعانقهما.

Résumé:

La présentation et le retard sont une section parmi les sections qui rentre dans le changement de discours pare que le discours change a travers beaucoup de change ces choses , la méthode de présentation et du retard , parce que , il élimine le discours de sa place et sons rang initial , la présentation et le retard est une changement de l'ordre concernant la prononciation dans la phrase, un changement qui se différent dans l'ordre grammaticale pour aboutira un but rhétorique.

L'origine dans le discours et de ne pas faire la présentation ou l'ajournement si il y a pas un motif qui exige sa puisque reste en ordre et pour but , cet méthode se divise en deux partie , présenté pour le but de se retarder puisque tout se la reste le premier a sa place avant la présentation ,exemple , présenté la commencement par à part la par à par la grammaire, pour présenté non pour but de se retarder comme présenté la grammaire si il est vraiment le commencement.

La méthode de présenter et de retarder à des buts rhétoriques nombreuse.

- Sollicitude, l'attention ,se réconforter
- Se confirmé spécification-de croitre, suspense
- L'honneur,....de ces objectifs qui aide a rhétorique le discours.

L'importance de la représentation et le retard grand dans le coté du communique arabe, et sa d'expression et la capacité de la

prononciation et la divulgation de la puissance a propos le discours méthodes a de considérations i il fait apparaitre l'impact psychologique et la d'option des contextes sur les considération liées à composition est à la rhétorique, et d'élargir la capacité de réalisé l'éloquence ce qui la rente fort par a port à d'autre lange. -cette méthode a été dictée dans le coran. Verset (ELISRA- ELKEHF) presque toute les versets en trouve la présentation et le retard dans les mots ou dans les phrases il y a aucune manieur pour faire concrétiser tout sa sauf avec la grammaire et le s'anses tout les ensembles permis a étudier ce phénomène , et il sans les deux éliment qui nous permettre a étudier ce phénomène , et aussi un abri parmi les abris de ces retrouvaille et un carrefour parmi les carrefours de ces embrassade.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ*المصـــادر:

القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم

ب*المراجـــع :

*أحمد بن فارس بن زكريا:

1/ مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.

2/مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986.

3/أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، دار إحياء التراث، بيروت.

4/إبراهيم مصطفى: إحيّاء النحو، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط2.

5/أحمد السيد أبو المجد: الواضح في البلاغة، دار جرير، ط1، 2010.

6/أحمد بن إبراهيم الجكنّي: أضواء البيّان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1965.

7/أحمد إبراهيم الثقفي: ملاك التأويل، تح: سعيد الفلاح ،دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983.

8/أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار أصالة، الجزائر، 2009.

9/الأشمون(أبو الحسن): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

10/بسام الجمل: أسباب النزول، المؤسسة العربية، ط1، 2005.

11/ تمام حسان: الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12/ الجاحظ أبو عثمان: البيان والتبيّن، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط4.

13/ ابن جني عثمان (أبو الفتح): الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،2003.

14/ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط3، 1983.

15/حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث.

16/ الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت.

17/الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.

18/ الخويسكي زين كامل وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، دار الوفاء،ط 1، 2006.

19/الرازي محمد بن أبي بكر فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط3، 1985.

20/ الزجاج (أبو إسحاق): معاني القرآن وإعرابه ، تح: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث ، مصر، 1997.

21/ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، بيروت.

* الزمخشري جار الله محمود بن عمر (أبو القاسم):

22- أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

23- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر.

24 / أبي السعود محمد بن محمد العماري: تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

25/سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبز(أبو بشر): الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1988.

26/ سيّد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط16، 1990.

*السيوطي جلال الدين:

27-الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1973.

28-معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 ، 1988.

29-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

30/ الشريف الجرجاني: التعريفات، تح: محمد صدّيق الميشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1985.

31/الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار الصابوني.

32/صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، دار البعث، الجزائر، ط2، 1990.

33/أبو العباس: المقتضب ، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب.

34/عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، 1968.

35/عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي، دار جرير، ط1، 2012.

* عبد الفتاح لاشين:

36-المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 2003.

37- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

38/ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ط5، 2004.

39/عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000.

40/ ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدم له، إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1997.

41/ علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي ، ط1، 2006.

42/ عمار ساسي: المدخل إلى النحو والبلاغة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007.

43/عيسى بن باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.

44/ محمد الأمين الجكني: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1965.

45/ محمد بن يوسف أبي يوسف حيان الأندلسي: البحر المحيط، تح: عادل أخمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

46/ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

47/ محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية ودار الجماهير.

48/ أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام النحوي: من رسائل ابن هشام، تح: حسن إسماعيل مروة، مكتبة سعد الدين، دمشق، 1988.

49/ محمد علي أبو العباس:الإعراب الميسر والنحو، دار الطلائع، القاهرة، 1998.

50/ محسن عطية: الأساليب النحوية ، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2007.

51/ محمود السّيد شيخون: أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، دار الهداية.

52/ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم(أبو الفضل): لسان العرب، دار الصبح إديسوفت، بيروت، ط1، 2006.

53/هادي أحمد فرحان الشجري: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

54/ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

55/ أبي يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية.

56/ يوسف الحمادى وآخرون: القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1994.

57/ ابن يعيش: شرح المفصل،تح:عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

***الرسائل الجامعية :**

58/مروان سعيد عبد الرحمان: دراسة أسلوبية في سورة الكهف، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجيستر، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006.

*** مقالات:**

59/الجيلي علي أحمد بلال: أسرار التقديم والتأخير في كلام العليم الخبير، جامعة الإمارات، كلية الشريعة والقانون، قسم الدراسات الإسلامية، 2005.

فهرس الموضوعات

العنـــــــوان	الصفحة
مقدمة:	أ – د
مدخل: تقاطع الدرس البلاغّي مع النّحوي.....	01
1- تعريف البلاغة:.....	02
2- تعريف النحو:.....	03
3- تعريف علم المعاني:.....	04
4 - العلاقة بين البلاغة والنّحو.....	05
-الفصل الأول : التّقديم والتّأخير:.....	08
1*تعريف التّقديم والتّأخير	09
أ*لغة	10
ب*اصطلاحا	11
2*ترتيب المسند والمسند إليه.....	14
3*أقسام التّقديم والتّأخير:.....	18
أ*التّقديم الذي على نيّة التّأخير (التّقديم المعنوي) :.....	19
أ*أ-تّقديم المسند و متعلقه.....	20
أ*ب-تّقديم المفعولات.....	24
أ*ج-تّقديم الظرف والمجرور بحرف الجر.....	26
ب*تّقديم الذي لا على نيّة التّأخير(التّقديم اللفظي) :.....	26
ب*أ-تّقديم المسند إليه.....	27
ب*ب- التّقديم بين التوابع.....	27
ب*ج-التّقديم و التّأخير في التعدد.....	29
4*الأغراض الإبلاغية للتقديم والتأخير:.....	31
أ*العنايّة والاهتمام.....	31
ب*التقوي والتوكيد.....	32

ج* التخصيص والحصر	33
د*التشويق والتشريف.....	34
و*التعجيل	35
هـ*السبق.....	36
4 – أهميّة التّقديم والتّأخير.....	38
–الفصل الثاني :أداءات التّقديم والتّأخير الدلالية في سورتي الإسراء والكهف	42
1*مضمون سورة الإسراء.....	43
2*مضمون سورة الكهف	46
3*التّقديم والتّأخير في السورتين(إحصاء)	49
4*الأغراض الإبلاغية للسورتين.....	52
5*نماذج تحليلية من السورتين :.....	55
أ–سورة الإسراء.....	56
ب–سورة الكهف	63
خاتمة.....	74
ملخص.....	79
قائمة المصادر و المراجع	83
فهرس الموضوعات	88

ج* التخصيص والحصر	33
د*التشويق والتشريف.....	34
و*التعجيل	35
هـ*السبق.....	36
4 – أهميّة التّقديم والتّأخير.....	38
–الفصل الثاني :أداءات التّقديم والتّأخير الدلالية في سورتي الإسراء والكهف	42
1*مضمون سورة الإسراء.....	43
2*مضمون سورة الكهف	46
3*التّقديم والتّأخير في السورتين(إحصاء)	49
4*الأغراض الإبلاغية للسورتين.....	52
5*نماذج تحليلية من السورتين :.....	55
أ–سورة الإسراء.....	56
ب–سورة الكهف	63
خاتمة.....	74
ملخص.....	79
قائمة المصادر و المراجع	83
فهرس الموضوعات	88